

الثقافة

AL-THAQafa

العدد ١٣٠ : ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ - ٢٤ من ربيع سنة ١٩٤٩
الطبعة ١٩٩٩ : ١٩٧٧

العدد ١٣٠ : الثلاثة ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ - ٢٤ من ربيع سنة ١٩٤٩ السنة الثالثة

فهرس العــــدد

مقدمة	مقدمة
١ - مقدمة من التاريخ ...	٢٩ - المقدمة ...
٢ - صورة جبهة في وقت ...	٣٠ - البلاد العربية ...
٣ - جبهة الشعب ...	٣١ - مصر (مقدمة) ...
٤ - ديمقراطية وأديان فلسفة ...	٣٢ - الفكر ...
٥ - شعور من البيت الأدي ...	٣٣ - إلى ثقافة القرن ...
٦ - عوثة في سن الشباب ...	٣٤ - الثقافة والقرن ...
٧ - عبد القادر جبهة بالها ...	٣٥ - الفكر في الحرب ...

ARCHIVE
صفحة من التاريخ
http://ArchiveBeja-Sahnet.com

بقلم الأستاذ جاستون فييت

في مجلة الثقافة التي تصدر بالفرنسية

ترجمة الدكتور د. عبد الله

التهلكة ، ويجب أن نذهب الجمهورية الثالثة على تمثيل
الشعب ، ليحل محلها نظام يقوم على السلطان القوي
ويعني تقاليد فرنسا التي تمثل بالحركة الشخصية ،
ولكنه يمتد على البادئ التي تشعل وحدها أن تبقى
فرنسا من عتتها ، وهي مبادئ العدل والأسرة والوطن .
٥ وأول مرة وقع فيها السيد ليون لاغال القالب من
مشروع السلطات الثالثة التي عرض على الجمعية الوطنية
كانت في بودوا ، حيث كان الوزراء يجتمعون في الصباح

وكان يدفعه إلى الانتعاش بهذا الرأي دواعي :
الأول أن قادة الرأي في فرنسا أخطأوا في الأمزج
الأخيرة ، حاولوا ما كان في فرنسا من اختلاف ، بل
حاولوا الحرب نفسها إلى جسد حول الرأي لا حول
السمع ، ووصلوا فكرة الديمقراطية التوافقية على كانوا
ينتظرون من انصار فرنسا وأجنتها . وقد وقعت المرحبة
وخسرت الديمقراطية ، فيجب أن تدفع نحن هذا كله ،
ويجب أن نرفض فرنسا هذه المغالاة التي قادتها إلى

والسواء تقريباً . فقد تحدث عن هذا الشروع حتى أنه طبعي لا يد منه ، يعرفه الناس جميعاً ، ويتحدثون عنه ، ويقولونه . على أنه لم يقل شيئاً دقيقاً ، ولم يطلب إليه أحد ذلك .

فلما تم وضع الشروع في فنيش تدخل المارشال ليرضى الأمر على مسيو لوران ، فكان ما أراد . ولكن لتفكر كيف استشير مجلس الوزراء في شيء من الأفعال والأقراء ، إن صح هذا التعبير . فقد لطم مسيو لافال نص الشروع في آخر الجلسة وقال :

« إلى أين نأخذ لاني لا أستطيع أن أكني بالناقشة في هذا الموضوع ، هناك ستون من أعضاء مجلس الشيوخ ينفذونني لأقدم إليهم بعض المعلومات وبعض الاقتراح » .
« لم يقل أحد شيئاً » ، فيما روى مسيو مونتيني .
ولكن لاحظ مسيو لوران من البدء أن مناقشة ما لم يتم حول هذا الموضوع ، وسأل أحد الزملاء : هل هناك مسيو لافال الحارثين القدماء الذين كانوا يشعرون شعور من القلق ، ويطلبون شيئاً من الأطمئنان ؟ فلما أجبت على هذا السؤال بنعم وافق المجلس على الشروع .
« وكذلك أخذ دستور سنة ١٨٧٥ في الاحتضار ، كأي مساموم من الراسم في طريقه إلى الألف » .

وقد كان اليازي بهذا الالقاء إذاً هو مسيو لافال ، ولكنه احتاج إلى جهد متعب ليصبح الالقاء حقيقة واقعة ، كما قال مسيو مونتيني . وقد استمر يطمح على النظام القديم فيما يتعلق بالسياسة الداخلية « فادامت الديمقراطية البرلمانية قد أعلنت الحرب على التنازلة والفاشية ، وخسرت هذه الحرب ، فيجب أن نزل » .
ويجب أن يقوم مقامها نظام جديد جرى اجتهاد قومي » .

هذه هي الغاية التي كان يسمي إليها مسيو لافال ، فلننظر في الوسائل . ومن المعروف أن الدستور الجديد

الذي كان وادعاه لفرنسا لم يكن يجب أن تفره الجمعية الوطنية ، وإذا كان يجب على هذه الجمعية أن تمنح الحكومة صلاطات مطلقة تتم في حرية كاملة مايراد من الإصلاح ، وكان مشروع القانون الذي يتألف من مادة واحدة قد صيغ في هذا النص :

« تخول الجمعية الوطنية حكومة الجمهورية الفرنسية التي تعمل بأشراف المارشال ديتان رئيس الوزراء وإعضائه السلطة الكاملة تصدر في قانون واحد أو في قوانين متعددة الدستور الجديد للدولة الفرنسية . ويجب أن يضمن هذا الدستور حقوق العمل والأسرة والوطن . ويجب أن تفره المجالس التي تنشأ بمقتضاه » .

وكانت الصيغة في طريق ذلك عائلة ، فإن هذا الشروع لم يكن يطلب إلى الجمعية الوطنية أقل من أن تتفكر . ومن السهل أن تقدر المقاومة التي لم يكن بد من مواجهتها في الاحتضار عليها . وكان هذا الشروع أيضاً يطلب إلى البرلمان أن يحتمل جفوة هذه التصحية الحائلة شبه المرحمة والانسحاب ، مع أن من الحق أن بعض التبعات في هذا إذا كانت تقع على هيئات أخرى غير ٢ . وكان مسيو لافال في كل هذه المدة يطلع المارشال على محادثاته ومفاوضاته مع من كان يحادثهم ويقاومهم من أعضاء البرلمان .

ويطلع مسيو مونتيني في شيء . كنا نحب ألا نعرفه ، وهو الاحتفاظ بالبرلمان القائم حتى يتم إنشاء المجالس التي تقوم مقامه بقتضى الدستور الجديد ، والانتظار بانتشاء المجالس الجديدة حتى يأتي اليوم الذي يستطيع الفرنسيون فيه أن يصوتوا أحراراً بعد أن قضى معاهدة الصلح .

وكذلك استطاع مسيو لافال صاحب الشروع أن يقنع المارشال بمشروعه ، وقد أصبح ممثلاً له أمام البرلمان ، ثم هو استطاع بواسطة مفاوضاته أن يصبح

النص الذي صدر عنه والذي سنتبّه إنغا هو تقمير لكلمة من كلمات مسيو لافال - قال مسيو فلندان : « في هذه الأيام - ولا سيما منذ إنشاء الصالح الأخير - انتشر على هذه البلاد - وعلى بلاد أخرى أيضاً - خلل جديد هو خلل المال ، المال الذي أفسد كل شيء » .

هناك اشتد النزاع بين الحكومة والمحاربين القدماء الذين كانوا قد قدموا مشروعاً معاكساً لشرع الحكومة . وقد أعلن مسيو لافال أنه لا يقبل هذا الشرع ، ولكنه غير الجلة الأخيرة من مشروعه فأصبحت كما يأتي : « تقر الأمة الدستور الجديد وتتفقه المجالس التي تنشأ بمقتضاه » . ثم أقر الشرع بأغلبية ٥٦٩ ضد ٢٥٨ وبين وكان مجموع الأعضاء ٦٢٩ .

وكذلك يقرر مسيو موتيتي في عباراته الطويلة أن الباريتال بيتان قد عاش مستغنياً أو كالمستغنى في ظل النظام القديم . أما هذا الانقلاب . وكسب مسيو لافال - على رغم ما كان يشعر به بعض الناس من الحزن ، وعلى عكس ما كان يشعر به بعض الناس من الأمل - قضية كان هو وحده الذي أثارها ، على رغم ما قدم له من النصح والاحتياط ، وعلى رغم ما كان عنه كثير من الناس من الشك وعند كثيرين آخرين من العداء .

وكذلك لا تدهش حين ترى أن القانون الدستوري الأول الذي يحمل الباريتال بيتان وليس الدولة لم يكديصد حتى تبعه من القاء القانون الرابع الذي ينص على ما يأتي : « إذا جيل بيتنا وبين الجيوش بأعضاء رئيس الدولة لأي سبب من الأسباب قبل أن تقر الأمة الدستور الجديد ، تبص مسيو لافال وكيل مجلس الوزراء بهذه الأثناء بحكم القانون » . وهذا الاختيار الاستثنائي الذي خص به مسيو لافال نجد ما يملأه في الدور الذي لعبه حين جيل نفسه في أوقات متتابعة وفي وقت

ممثل البرلمان أمام الباريتال . ولم يذهب الباريتال قط إلى البرلمان ، وإنما كتب إلى السير لافال هذه الرسالة يقرأها على الجمعية الوطنية :

« لما كان من السبر على أن أشارك في جلسات الجمعية فإن أوجومتك أن تخفى فيها . ويظهر لي أن إقرار الشرع ضروري لسلامة البلاد » .

وقد تكلم الفرد في الجمعية الوطنية مسيو وفلان شانيو بكلمات حكيمة بحسن تسجيلها . وكانت هذه الكلمات في الراسح مظاهرة إقليمية ولكن لها دلالتها . قال : « إن نوع دستور سنة ١٨٧٥ في غير حزن . فقد جيل من فرنسا بلداً حراً ، بلداً كان الناس يستطيعون أن ينفذوا فيه مبادئهم ، وأن يجدوا لأقسامهم فيه القوة والذمة في وقت واحد . وهذا الدستور جرح الآن ولا يأتي الموت من نفس فيه عتيدار ما يأتي من نفس الكفالة عند الدين قاموا على تنفيذها . تصديق عام بل من الممكن أنت تتعامل : أليس يأتي الموت الآن لم ينفذ ؟ » (تصديق) .

وقد أتى مسيو لافال أمام الجمعية عطية طويلة تجترى منها ببعض البيانات المهمة :

« إن أعظم الجرائم التي اقترفت في بلادنا منذ وقت طويل هي من غير شك إعلان الحرب ، وإعلانها من غير أن تستند لها من الناحية العسكرية ومن ناحية السياسة الخارجية . . . وأخص ما أفسد النفس الفرنسية إنما هو الذبح الأجنبي . . . ويقول بعض الناس إنما المشروع الذي تصفحه الحكومة ليس إلا استمراراً للنظام البرلاني . وأنا أعلن أن هذا ليس من الحق في شيء ، لأن هذا المشروع قضاء للاحق النظام البرلاني وحده بل على عالم بأسره قد كان من قبل ولن يكون منذ اليوم » .

ويجب كذلك أن نسجل تدخل مسيو فلندان لأن

وأما أحياناً وسؤال المارشال إلى البرلمان ورسول البرلمان إلى المارشال ، كدلت بقول مسيو مونتيي .
بعد ذلك الوقت ألقى مسيو لافال من المحكم ، وكان معنى هذا الإقصاء كما يقول « المجرم والى خيف » أن المارشال يتنقذ قديماً العالم بأن مبدأ التعاون مع ألمانيا قد عدل عنه ، لأن مسيو لافال كان المثل لهذا المبدأ ، فيقصاه دليل على المدلول من مبدئه .
وقد أثارت مسائل قديمة أشياء ، المناقشات في الجمعية الوطنية ، فقد كان يراد أن يفتى الأمر ، وأن يفتى سريعاً ، وسرى بواسطة سائحين آخرين ، وأن الصمت الطلق قد كان أمتع وأجدر . فمن الحق أن حالاً ما من نظم المحكم لا يثبت ثباتاً حسناً أثناء المراجعة ، ولكن مسيو الناس قدوا بأن أفلاطون قد ارتكبت ، « يجب أن يفتى أصحابها » وفي تنفيذ هذه الخطأ التي لا تفلح من يرجع بمعنى مع الأسف أن يجد الانقسام السياسي بين الفئوس . وقد دافع مسيو تكديمية كور في الخلق من شهر يوليو في مجلس النواب من اقتراح يفتى بأن تحقق التبعات العسكرية والإدارية والسياسية التي أدت إلى الكثرة ويضاف أصحابها . ولم تقل مناقشات المجلس في هذا الاقتراح يومئذ ، ولكننا نجد في تعريض المسيو وجرحه أمام الجمعية الوطنية — سترضه فيها بعد — الملكة الأخيرة : « رعا كان من الخير أن تؤجل البحث الرسمي من التبعات إلى أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه سلطان قوى لا يبعده عنه الشوكين ومكانهم ، هؤلاء المستولون لا يوجدون بين أعضاء البرلمان وحدهم ، ولكنهم وجدون في كل الإدارات العامة ، وفي الجيش نفسه ، ولكن البحث من التبعات لا يصح أن يؤجل إلى أمده بعد » .
فقد اليوم يجب أن تظهر المصلحة التي نشأت منها هذه التبعات في الناحية التي نعيشها ، وهي ناحية السياسة .

وأن تظهر ذلك في انتظار البحث من أصحاب هذه الخطأ ، ومعلوم أن حكومة المارشال يتنقذ قد أنشأت فيما بعد محكمة عليا لتكتشف عن التبعات التي نشأت من إعداد الحرب وإدارتها ، وتلتصق أصحاب هذه التبعات . وفي الحق أن الموضوع بطيء يستحق التساؤل ، فقد ظهر أن هناك تسامحاً في تسيان الحقائق ، وبذلك على إرضاء الأعداء المختلفة . ومع ذلك فالأمر لا يتصل بالسياسة ، بل هو لا يتصل بالأفكار المبردة ، وقد وقعت كثرة ويجب أن يسأل فيها العسكريون . وقد أثير كثير من الجدل حول انتصار المرن بين أعضاء جوفز وجليبي ، ولم ينكر أحدهما في أن يضيف فضل هذا الانتصار إلى البرلمان . ويجب على رمان السفينة أن يقدم إلى المحكمة البحرية حساباً عن سفينة إذا خلعت منها تكن الظروف . فمنحني استندوا في غير محرم أن على القاضين الداعمين أن يشكوا ، وأن عليهم أن يبرروا أنفسهم من التبعات ، وأن يبرروا هذه التبعات على أصحابها ، ولعلهم يستطيعون أن يبرروا هؤلاء المتمردين . ووجد أن تمت هذه وتفتيهم تتصلان ببقعة خطيرة من هذا الجدل ، فقد أعلن المارشال يتنقذ في أخرويته التي أضافها الرابع : « لقد كان ضعفنا في أدوات الحرب أشد خطراً من قوة رجالنا المتحاربين . وأعلن في مكان آخر : إن فرصة حاولت المقاومة على نهر الأين وعلى نهر السوم ، دون أن يكون عندها شيء من المبالاة تقريباً » .

وقد تقرر الجدل الروميان في عجة السالين في الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٩٣٦ مقللاً عنوانه « الوقت العسكري في فرنسا » . ولما بد من ملاحقة هذا التاريخ ، فقد كان ليون بلوم رئيساً للحكومة منذ أربعة أشهر . وهذا القدر لا يظهر الجيش في حال يدعو إلى التفاؤل الشديد ، ولكنه يبد كل البعد من أن يصور حالة القلق والتمرد . وليس

مشروع قانون يقضي بتقوية الدفاع الوطني ، وذلك بتخصيص أدوات الحرب في البر والبحر والجو والاحتكاك منبهاً ، وأول جزء من الامتدادات المخصصة لهذا الغرض سيبلغ في ميزانية سنة ١٩٣٧ أربعة مليارات .

ثم يقول الجنرال ويجان : إن من المثير أن يعلم الناس في داخل فرنسا وخارجها أن جيشنا قوي ومنظم مدرب ، يشرف عليه في جميع طبقاته جامعة من خبرة الصياغة والفراد . وأن لهذا الجيش من القدرة على اختلاف طبقاتهم جامعة يتنازولون عنادهم في الحرب ، كما يتنازولون بهذا العدل للتوصل إلى تقديم إليه الحاجة إلى الانطلاق على ما يقتضيه العلم والفن في كل يوم من تطاور أبعاد الحرب . فالحسن الترتيب هو الآن كأحسن ما يمكن أن يكون بالموارد التي تملكه ، والأموال التي تريد للإنفاق عليه .

(تتبع)

هناك شيء يجب إنشاؤه لأن كل شيء موجود بالفعل . لقد نجحت القيادة وإنجازها فاستعدت ، ولم تنتظر أوقات الخطر . وقد أعدت الخطط منذ وقت طويل . وقد أُنشئت هيئة أركان الحرب كل ما كانت تملك من راحة ومهارة لتدرس هذه الخطط ، وعملت في ذلك مجلداً طويلاً مضطرباً . ولكن إذا كان كل شيء موجوداً بالفعل فقد كان كل شيء في حاجة إلى التفتك فيهم للتنظيم والاستعداد . ثم يقول الجنرال ويجان : شيراً إلى التبرير في : « إن أعداداً يشغل آخرها كانت إلى اليوم تأتي الموافقة على معدات الحرب قد تم الآن ، ووافق على معدات ضخمة للثقلات الحربية . وهذا شيء خليل بأن تنشط في أشد الانخراط . لهذا أهمية خطيرة سيمنح إقامتها ، وقد أظهرت الحكومة رغبتها في أن تقوى مبادئها والوطنية ، وتجند التوسيعات التقليدية . أما أدوات الحرب فقد طمعت الحكومة

ARCHIVE

<http://Archivabeta.beaht.net.com>

من إدارة «الثقافة»

إلى حضرات المشتركين

قررت إدارة الثقافة جعل فئات الاشتراك في المجلة عن النصف الثاني لسنة ١٩٤١ مطابقة لفئات النصف الأول .

وترجو الإدارة من حضرات المشتركين الذين يرغبون في استمرار اشتراكهم التفضل بإرسال قيمة الاشتراك عن النصف الثاني لهذه السنة إلى الإدارة قبل نهاية يونيو سنة ١٩٤١ .

ملاحظة - برنامج جدول الاشتراك الذي يصدر باستمرار في المجلة

وقد حدثنا أنه حج سنة ١٠٧٤ هـ - ولم يخرج من أن يذكر عن نفسه أنه كان متشككاً بحب الثمان وشبههم ! ولست أدري أكان ذلك حقيقة يذكرها أم مزاحاً يمزحه .

أما الصورة الحسناء التي يستطيع القاري أن يخرج بها من هذه الدمين ، فهي وصف اللالعين ويؤسهم في القرن الحادي عشر

قصيدة أبي شادون هذه قصيدة غامضة ، لست أدري من نظمها ، وألمه هو نظمها ! وموضوعها طير الفلاح ونساسته ، لجاء الشريفي هذا وشرحها في جزء كبير يقع في نحو ٢٣٠ صفحة كبيرة شرحاً هزيلاً جداً استغراباً ، فلا تأتي كلمة حتى يتلاعب بها ، ويهزئ بنحوها وصرفها واشتغالها ، وفي أثناء ذلك يذكر معلومات تاريخية طريفة تتناول جنباتها الصورة التي أشرنا إليها .

يصف الفلاح وزوجه ، وطول معاشرة الجاهل ، وحمل الطير والسيد ، وبناته الفخراش والجبرافة ، ودورانه حول الروح والحشون ، وحمله إلا ما يتصل بزيافته ، كالحسنة والليل والحزام والبسوت ، وقد نشأ من هذا كله غلط في ذوقه ، فأمراته وأمهاته ليست إلا صراخاً وصياحاً ، وورده عند الاستحار ليس إلا التفكير في اللحم والأبقار ، و« حط البلب وهات الكلف » ، وأما زعمه أنه على ذوقه ، فحبيجل وحبيجل ، وزعيمط ومسيط ، وأما نسائهم فبشاره وشراره ، وعلبه وعلبه ، وحطيله وحطيله ، وأولادهم مكتومو الرأس ، طاقون في الأذناس ، وقهوازم جمل مركب وحط في البين ، وقلة عقل ، وأدمهم وأشعارهم وقصصهم من نوع سخيف ، ونظم خسيس ، وقشايه باردة ، وخرافات باطلة .

وقد أحاط في كل باب من هذا الأبواب ، وذكر الشواهد والقصص والأمثال بإسهاب . والكتاب خصب جداً من الناحية الإحصائية في هذا النوع ، فهو يصور

صورة جميلة في دمنة

لؤيستر أحمد أمين بك

الشيخ يوسف الشريفي أديب متهور ، لم أر من ترجم له ، استغراباً لشأه ، وإزداءً بتأليفه ، لأنها تأليف شبيهة ، ولست تأليف أرسطوطليسي - وقد دعا عجب الدلاء الأرب التسمي - ولأنه كذلك حاجن إلى أقصى حدود الحياة ، لا يتخرج من استعمال كلمات الفصحى طرية سرية في غير كناية ولا إفاء ، ولا يجمع لوامعات الناس في الرقة والاحتشام ، وإذ تراهم في فكره ككتبان إحداهما مؤدبة والأخرى دامرة ، اختار الثانية وهو الأول من قصد ونمط ، فالقاري الذي يفتش عن قراءتها ويكره عري كتابها وخشيتها أنها قد تكون مع ذلك نحوي صورياً جميل ، ويرى أنها قد تكون من غير الكتب الأرسطوطليسي من دسها ونسبها .

يقع أديباً من كتبه كتاب اسمه « من النصوص في شرح قصيدة أبي شادون » ، وقد ذكر في أثناء الكتاب أنه ألف كتاباً آخرى ، ولكن لم أرها .

ويحل هذا الكتاب على أن المؤلف من طلبة « شريفي » قريب « للنصرة » ، وأنه طلب العلم بالأزهر ، وحضر على أستاذ الشيوخ القلوي الذي كان طلياً حاراً كبير التأليف ، ومات سنة ١٠٦٩ هـ ، وأنه ألف هذا الكتاب بإشارة من الشيخ السندوي ، وكان من أكاره علماء الأزهر وأدبائه ومؤلفيه ، ومات سنة ١٠٩٧ هـ .

قصاحباً لؤيستر أحمد أمين في القرن الحادي عشر الهجري ،

(١) الحنة : مستوعق الأقدار في اليأس ، وفي الحديث : لا يكمل وغفراء الدين ، وفي المرأة الحسناء في البيت السود .

السباعية الخ ، ويصف لنا « السخرة والعونة » وصفاً دقيقاً ، فالتزم يأخذ القرية أو الكفر زرعاً على حسابهم ويسمى هذا « زرع الرعية » فإذا احتاج الأمر لتطهير الترع ، أو حفر القنوات ، أو نقل العين ، أو ضم الزرع ، أدى التقدير : « يا فلاحين العونة يا بطلان » فيخرجون في صبيعة اليوم جميعهم ويحملون ما يؤمرون به من غير أجر . ونتم نظام آخر ، وهو أن يرضى على كل بيت عدد معين للعمل في العونة . فيقولون : يخرج من بيت فلان شخص ، وبيت فلان شخص ، وهكذا ، وفي كلتا الحالتين من تأخر أو تكاسل أخذ « الشدة » وعاقبه وعزبه وعزجه دراهم معلومة : ومن الناس من يجني ، في القرن إذا تودى على العونة أو نحو ذلك .

وإذا زلّ النصارى والشدة والتزام بلدة فأكلهم وشرهم على الفلاحين بقسوة عليهم ، ويسمى « الوجبة » ، كل من كان له أرض حسب قراره وأقدته ، وربما رقت الأرض شيئاً من « مصاغها » أو منوعها في دهم ، واشتريت بها الحاجات لعلهم ، وربما حرمت أولادها الحاجات والسمن والذبيق وقد منته إلى مؤلا . و « النصارى » إذا زلّ قرية لخص مالها يحضر إليه الفلاحون ، ويكرمونهم ويسلون له الوجبة ، ويشغلون بين يديه ، ويطعمون أمره ونهيه ، بل يكون غالبهم في خدمته ، وبعض الذين يولى النصارى أمر القرية فيحكم فيها بالغرب والخص وغير ذلك ، فلا يأتيه الفلاح إلا وهو يرتد من شدة الخوف .

وأما « الكشاف » فهو رئيس الاقليم ، وإذا أقبل على بلدة يقرع له العبل ، فيخاف منه أهل البدع وأرباب الفساد ، ويأتى إليه مشايخها ، ويقفون بين يديه في أشد ما يكون من الرعب والخوف ، ويستجزم عن أجولهم . ثم يند ذلك يسرعون له في الأكل والشرب والتفاديم

لنا الفلاحين السج ، وكيف يستعملون إذا دخلوا القاهرة ، وكيف ينظرون إلى مشاهدنا ومرافقنا نظرة كنفاء ، وكيف يفسرونها تفسيراً مضحكاً ، ويقارن بين حياة المدن وحياة الريف ، وعلم المدن وجهل الريف ، وذوق المدن وذوق الريف ، في الأكل والشرب والملبس وما إلى ذلك .

ويصور لنا تصويراً رائعاً يؤسف الفلاح عند حصول الأموال الأثرية ، فلهذه مشكلة المشاكل ومصيبة المعائب ، فيقول إنه - دائماً - معرض لهلاك من غرب وحس وقندان لذة الأكل والشرب ، وهو دائم التفكير في لال الذي عليه آباء الليل وأطراف النهار . والمؤلف محمد آفد على أنه ليس له أرض ، ولا يستغل الفلاحة ، ويمثل بقول البطل :

إذا ركب الفوك على الجياد

وقد شهدوا البؤس على الفلاحين
ركبت قميصتي ولست بمسحى
وسرت كسرتهم في كى واد

فلا الأجداد تطلبني بحال ولا الهدوان يفلط في مداوى
ويقص علينا أن النصارى (وهو المزارع) إذا حضر القرية أو التكتف لأخذ المال ، كثر الخوف والخص والضرب لمن لم يقدر على السج ، فمن الفلاحين من يفترض الدرام بالبا أو يبيع ذرعه أو أن ملوكة بما ينقص من بيته في ذلك الزمن ، أو يبيع بيتته التي يحلها لبيته ، أو رهن مصاغ زوجته أو يبيعه كرهاً ، وإن لم يجد شيئاً أعطى ابنه رعيته حتى يدفع ، وقد نجس ويمسح حتى يدفع ، وقد يهرب لئلا فلا يعود إلى الله قط ، ويترك أهله ووطنه وماله من هم السال وضيق المعيشة . وروى لنا في ذلك أمثلة مشهورة فندم وهو : « مال السلطان يخرج من بين الظفر والاحم » و « يوم

من الفلاحين يردون أن يرووا مصر فلما قالوا : إن مدينة مصر كلها حياض وحسكر يملكون لزوس ، ونحن فلاحون إن لم نعمل لحملهم ولننضم معهم بالترك ، إلا قطعوا رؤوسنا ، واتفقوا فيها فساقوا عليه أن يسلوا بعض الأملأط التركية ، ثم يدخلوا الحام ، فإذا طالعهم صاحبه بالآخر ضاحوا في وجهه بالكلمات التركية فأخلى سبيلهم ، ولما رجسوا إلى حرم وطنهم بالترك لحظهم مشاج الكشم وأجسروهم وأظلمهم - إلى كثير من أمثال ذلك من الصور القبيحة .

والكتاب منه ذلك معجم غير مرتب في صيانة مصطلحات الفلاحين في دليسهم وأنواع ما أكلواهم ، ويرافقهم ومواد لهم ، وكل ما يتصل بهم .

إلى أحد عليه سر ، ظهر هذا القبح للنشر فيه ، وأمره ، وأنه عرض لأمر الفلاح وبؤسه ، من الرأى الذي لا عرض الناطق الزاحم ، وكان أولى - وقد رأى هذا البؤس الذي عوفيه ، والغلم الواقع عليه - أن يمرض في وجه من طفه ، وأن يستغنى لا يلقاه مما عوفيه ، وألا يرد تماشه ذراجه ، وألا يبيسه على ما وصل إليه اضطراراً ، بل يجب من أنزله هذه المذلة القويمة اختياراً ، فإن لم يستطع أن يفعل ذلك تصوره الزمن وحكم الحكام ، فلا أمل من أن يكون منوره بالمطف الجليل على حاله ، والزنا الذي يلقاه وشقائه .

وأخشى أن تكون المخطوط التي رسمها الشريفي : ليعين الفواصل بين حياة المدن في سبيلها ورحلتها ، وحياة البروف في بؤسه وشقائه ، لا تزال حافظة لمسيرتها إلى اليوم ، وقد مضى منه تسويها ثلاثة أرواح ، بل أخشى أن تكون المرقوق قد زالت ، والفواصل قد تباغت ؛ فقلبية المحببة غزت المدن كثيراً ولم تزل الرقبة إلا

من ما جرت به السادة ، ولما وقع في غربة فتنة أو خرج أهلها من طاعة « أساتذهم » أو « قائم مقام القرية » معجم التكتشف عليهم بساكر ، وأحرب القرية ، وتخل منهم من قتل ، وقد يحصل منه ومن أتباعه نهب القرية ، وشكيتهم في المأكلي والشرب فوق طاقهم ؛ وفي ذلك يقول أبو شادوف من قصيدته :

« ومن تركه الكشكش ثابت عوارض

وصار تقالي بؤسة وجوف »

وبصور لنا أن أهل إقليم يتسمون قسبي : منهم من يتعصب لقبيلة سدة ، ومنهم من يتعصب لقبيلة أخرى ، كما قال الشاعر تشارقي قوم : « بالسدة » وآخرون : « بالحمام » ، فبهم سدة وحرام على الملك ، ويحج بهم الحرب والسدة ، وتخرب بهم البلاد ، وتقطع الطريق على المدعو والمدني ؛ وفي ذلك يقول الزماني في أرجوزته التي ألخص بها كتابه :

فذا يصيح بالسدة ساعية وا - وأكره الحام - تحسب
فذاك اللطائف دون أبيس - عدم أنزل بقلي القس
لشعرون الأرض بالفساد

ويرصدون القتل في الخمرات
وإن أنهم لقتال عسكر - فروا إلى مبالغهم واستجروا
وفي الكتاب صورة لنظر الفلاحين والمصريين القبايل والأحراء الأتراك وأتباعهم ، فهي نظرة تعظم وتبجيل لما عظماء صانع حد القديس ، فهم يطمعون إلى معيشتهم ، وقصارى أمانهم أن يلقوا في نحر - من تصرفاتهم ؛ فمما فلاح ذهب يؤدى المال إلى الأتراك التركي ، فرأى كيف يمشي وكيف يمشي زوجته ، فلما جاء إلى بلد أراد أن يستطع مع زوجته أم يموكح حاكم الأمير مع زوجته الأميرة ، فأنهت بكارة ؛ وهؤلاء ثلاثة (١) من هؤلاء السادة كذا حراس يحسنون -

«أبو» ، فهو يقول إنه «مشتق من آب إذا رجع»
قال ابن زريق :

ما آب من سفر إلا وأزجه رأى إلى سفر بالمرم يمتنه
وكذلك الأب لأنه في كل ساعة رجع إلى ولده
ويقتده وينظر إليه وقيل إن «أبو» فعل ماض
نقص ، وأصله «أبوس» ، وبذل على ذلك قول الشاعر :
قالوا حينئذ وارثي ثمره منك
ماذا تخيلون إن أئده قال أبو

أى أبوس ، وإنما حذف الدين لفقد حصول اللبس
على السامع ، إذ هو الثلاثي بهذا الأداة ، والأقرب
إلى السلامة من الراشدين والقيس ، وقيل لأن الدين في
الجنل مستين ، والسنون في البوس إسراف عند
البعض الخ .

وبأول في «سيرة» : وهو إله من تصار أخر ،
وهو المسمى بالزبور ، وأصله مركب من صلين مابت
ورد ، لأنه لما عمل أولاً وكثر حملوا بدله فقالوا مات
ثم رد ، ثم حققوا الألف وجعلوها عداً ، وقيل إنه في
الأصل عمل بمدينة تسمى ما تريد التي ينسب إليها الشيخ
الأزدي فمنا الله ، وهكذا .

فهو في منزله ، ولعبه بالنحو والاشتقاق ، واستعاره
الغريب ، وحياهه للآتين البعد ، من أوائل الكتاب المزيين
في الأدب المعري الحديث إن لم يكن رأسهم . ثم تفسد
بعض الحفلات ، ويظهر بعد «أبو نضارة» في صحيفته ،
والشيخ حسن الآلات في كتابه «ترويح النفوس»
ومضحك البوس . ثم عبد الله النديم في صحيفه
«الأسنان» ثم «حارة ميني» ، ثم الكشكول ، ثم آخر
ساعة ، فهي كلها مدرسة واحدة فكرية متتابعة ، خليفة
بالمدرس اللطيف ، والبحث التلويح .

أحمد أمين

قليلاً : هذه الكهراء تفق أقيمتها في المدن ، والريف كنا
ينتم عامظين : وهذه القصود الشائعة في المدن ، والحياتق
القضاء ، والشوارع الطيفة ، والنساء السافرات ، الكسبيات
العاريات ، ودور التامم المختلفة الألوان ، ودور الملاهي
المتعددة الأشكال ، إلى ما لا يحصى من غروب الترف
والنسيم ، والفلاح في ما كلة ومشر به ومسكنه وظلام حياته
ونوع أحاديته وعماله وعلاقته بأرضه وأدوات زرعته ،
لم تختلف كثيراً عما كانت أيام الشرابي . بل أيام عمرو بن
الهاشم ، بل أيام رسيس ، بل أيام منا أومئوس ، والأجيال
التعاقبة ، وميزانيات الدول التعاقبية ، والحكومات
التعاقبية ، أمجيتها للدين نزوات في الأخلاق عليها ، ولم يهجمها
الريف فضيقت عليه ، وهيب «الترجي» أنه رأى بؤس
الفلاح تقع تبته عليه ، ولم يدرك أن بؤسه نتيجة حواصل
اجتماعية كثيرة ليس هو مسئولاً عن أكثرها ، فقد رأى

المصعب ولم ير المسح ، ورأى النار تشتعل في البيت ولم
من أشعلها ، ورأى النتيجة ولم ير مقدماتها .

فأما ما يمتد الفنية فالترجي إذا جد فهو أدب واسع
الإعلام في الأدب ، حافظ للشعر الكبير مستعصر له
في مناسباته المختلفة ، نأري «كثير من الكتب الأدبية
والتاريخية الموهولة كانت في زمانه ، عارف بكتب المعاصرات
والسامرات ، مقتبس منها ، يحكم وضعها في مواضعها ،
دارس لحالة الناس في عصره دراسة تفصيلية ، لا يستحي
أن يقرب مثلاً بنفسه ، وما حدث له ، كما لا يستحي
أن يروي عن أنه لثراً في البرغوث ، ولا من
الحشاشين أحاديثهم في محالهم على الطريقة التي سلكوها
المحافظ في كتبه ، وإذا عزل فقه في المزل غريب
حقاً ، فهم حقاً ، لولا قننه وعمره ، له خيال واسع
في الجون ، وقد مرأ النحر والعرف والاشتقاق بأسلوب
جديد ، ولأسن لك مثلاً في هذا عند تصريفه لسكامة

سور قصص:

جريرة النصب

لؤكسارح ج

رجلا يلبس ملابس أهل الريف ، وقصير بجواره اسماً
عليها ثياب الفلاحات ، وتعمل فوق رأسها مكتلاً بركت
عليه حاشيتان صغيرتان . فما إن حذاه حتى وآء يسيراً إلى
الترأة بكلمات ، ثم يناول زجاجة بها في مكتبها ويقدم بها
إليه وهو يبتلى على استحياء قائلاً : أسمع يا غندي ...
ولأترك لهذا الأحمدي أن يروي قصته كما سمها منه
في الجلسة .

قال : فوفقت وقلت له : نعم !

قال بساطة : حطرتك تعرف أفرحي ؟

قلت : نعم !

قال : أسمع تخبرني إن كان هذا الدواء فيه حرام لا ؟

وقدم إلى زجاجة ملفوفة في ورق منقوش مما يستعمل
فأنة في الصيدليات ، ففتحت الورقة وكذا فيها زجاجة من
« السكيا ينالري » التي يصفها الأطباء حقيقة الممرض في
دور علاجهم ، والتي تحتوي فعلاً على خليط من التبيد
والسكر ، واليها أكلت الحديدة . فقلت له :

— إن هذا الدواء مقو للبلية ، ولكنه يشتغل على
مقتدر من التبيد !

فقال : هل يشتر ذلك حرام ؟

قلت : نعم ! إنه حرام ، ولكن حين يصفه الطبيب

للعلاج يصبح دواء !

قال : يعني إذا تناولت منه يكون ذلك حراماً ؟

قلت : هذا يتوقف على سبب تناولك له ، فإن كنت
تشربه بأمر الطبيب لمخالفة حبيبك لم يكن في الأمر
حرمة ، أما إن كنت تتناولها على أنه حرام ، وأنت في غير
حاجة إلى مقاديرها كان ذلك حراماً ! فكيف — أولاً —
وصلت إليك هذه الزجاجة ؟

فقالني هو بدوره قائلاً :

— وكتم لسأوي من في نظرك ؟

قلت : إنها كانت تباع قبل الحرب بنحو ثلاثين قرشاً ،
وما أظن فتحها الآن إلا قد تضاعفت !

من أمتنع القضاء التي تعرض على الحاكم الخائفة
قضايا النصب . ذلك بما تنطوي عليه هذه القضايا عادة من
الحيل التي تبهز العقول وتغير الأبواب ، فإن «النصب»
الذي يستولى على نفوذ فريسته لا يتسلل في جنح الظلام
فيبتلس من شناع غريمه ما لتدل إليه يده ، ولا هو
يتحيك في الطريق فينشل من جيبه ما عسى أن يكون
فيه ، ولا هو يسلط عليه بقوة وسلته فيكرهه على أداء
ما يريد أن يأخذه منه . ولكنه دائماً على العكس من كل
ذلك ، يحصل من فريسته على ما يبي من المال حواراً لنهاراً .
وقدم «الحوي عليه» نفوذه إلى «البلية» قائلاً
مختاراً : بل إنه في الأغلب الأمر يقبل ذلك وهو تقسم
كل الاقتناع بأنه «يستغل» صاحبه ، وأنه يأخذ هذا
المال إليه إما يلقى «طعماً» حقيراً سوجب له — فما
بعد — نعماً كبيراً .

خذ النمل الآتي الذي يسطبك صورة نموذجية لا ينفله
«النصب» إذ يستولى على حس غريمه ، فيزوجه أنه
مقبل على صفقة رابحة ، ويهيج في نفسه طائفة الطمع ،
فيمسه من حقيقة الفخ الذي أعد له . وتقلب الأوضاع
بين الطرفين ، فإذا صاحب النمل يلبح في عرض ماله
إلحاحاً ، وإذا احتال يشتغل ويشغف ، ويتظاهر بأنه
لا يقبل هذا المال إلا كرامة ...

شباب كان يسير مع خطيبته في جهة «الجيزة»
مصر يوم من الأيام ، فأبصر في جانب الطريق الآخر

يودعها إشارة التسليم بما أورد .

حدثت إلى الرجل أقول له إلى سأكفيه دوية ما قد تحمل له هذه الزجاجة من إثم ضاعلي ما فيها ، وعمرت عليه قطعة من ذات الشرة القروش في مقابل البيض الذي قدّمه القرية . فقال : إن البيض يباع كل أربعة بقرش فيكون الثمن خمسة عشر قرشاً ، ولكنك صادق على أساس سعر البيض في القرية ، فقل أن بمادني الواقع كل خمس بيضات بقرش ، ووهده ذلك ثلثه التي عشر قرشاً ، وانطلقت إلى خطيبي مسروراً أنك بدى من الرضا . وأنا أقوم بهذه الصفقة التي أوشكت وبوسنتها أن نصيبها مني ، والتي طلب فيها حري وعزى على نفسك وترودها .

واسكنها قالت تقول لي : وما يدريك أن لعل الزجاجة مزيفة أو خدعة أو كاذبة . فكشفت لها عن صداقتها المحسنة ، وأعلمتها على توقيع صاحب الصنع يتوج هذه الصفقة ببيعهم . وأعلمتها أن التهمة ليست أصيلة — وأسس عليهم والفساد لقد ألغمتها أن التهمة كاذبة طال على التهمة حتى وانما كانت قديمة دون أن يطرأ عليه ما قد يطرأ على غيره من الناس . فلم تشأ أن تدر في هذا البديان — شأن كل ثبات ينسبها الكذابات ا — على الرغم من كل هذه الردود القمصة التي أسفني بها خطري الحاضر . وقالت : إنك على كل حال لم ترد على أنك اشتريت مائة مسروقة . فان خادم الصيدية الذي أخذ البيض لنفسه كان يبيع عليه أن يدفع ثمنه من ماله الخاص لا من مال الصيدية الذي يحميه ا .

وعلمنا على هذا الحال لتسابق الامتحانات والردود إلى أن انتهت زرعها وعدداً — بنير سلام — وكان أول شيء صاعته عقب هودلي إلى منزلي أي حدثت إلى الزجاجة ففتحتها . فإذا فيها — واحدة الله على ذلك الفلاح الخليل ا — ماء ملون لا طعم له ولا رائحة ا وإذا في قد دفعت اثني عشر قرشاً لأشترى زجاجة ثمنها نصف قرش ا وإذا بهذا الزبي السكالب هذا لارج ا وإذا لي أنا الرجل

قال : حليفة الأمر أي أنا رجل من القرية ، ولي قريب هنا يسكن في إحدى الصيديات ، وكنت كلما حضرت إلى الناحية لأعداوي أو لأعرس تنسني حتى الطيب ، حدثت له من مقدار من البيض على حيل المدينة إلى أن بلغ ما قدّمته له حوالي سبعين بيضة . فرأى اليوم أن يكافئ عليها بأن يقدم في هذه الزجاجة ا وهو يتعجب بأن أساعلي منها كل يوم مقدار صفقة كبيرة مع كل وجبة من وجبات الطعام لكي تنصق شهيق وتروبي . ولكني سمعت من بعض الناس أن بها غشاً ، وأنا رجلى لم أدق الحرف في حياتي . فقلت أسترحم من يعرف الكتابة الأفرنجية لقد يقرأ ما كتب عليها ويهديني إلى حليفها . وما دام الأمر كما ذكرت ، فان سوف أخرج من ثمنها . وحيدة لم يحدث من يأخذها مني ، لا تشبها المائل للضعاف ، ولا تشبها الذي كانت تلعب به قبل الحرب ، ولكن ثمن البيض الذي كنت أقدمه إلى صاحب

قال الشاب : فانتبهت بحيلتي وادعوا . فاشترت معها في أمر ثمنها منه الواقع قرشاً يسكن في بيتها . وما دام يقول إنه قدم لصاحبه سبعين بيضة على التوقيع له عشرة قروش . وتحصل على زجاجة لا يفل ثمنها من اثنين قرشاً . ورفضت خطيبي في أول الأمر قائلة : وماذا ولهذا الزجاجة ما دوماً لا تحتاج إلى ما فيها لا على أنه غش ولا على أنه دواء ا .

فقلت : إنها صفقة رائعة على كل حال . ولنا عدم في المستقبل من يكون في حاجة إليها من أهل أو الأصدقاء . فعدتها له على أقل تقدير ثمنها الثلثون فيكون ثمنها وبها ضمني ما دفعناه ثمنها لها .

وأحسن الرجل مداوالنا . فظهر بأنه يريد أن يستردعها ليبيعها لأية سيدلية أخرى ما دام ثمنها مقدراً ومبروراً . فظنرت إلى خطيبي نظرة غاب أريد أن أقول لها : علا واقفت من أول الأمر قبل أن يظن هذا الساذج إلى صفقة المدينة التي بين يديه ا فاشترت لي

ويبلغ انتقاله بالتمثيل والتأويل المتأين أقصى حدوده .

فهذا هو المنصر الأول الذي لا تتم جرعة التعصب إلا به . وهناك المنصر الثاني وهو المدخل على شغل تفكير الجني عليه ، ونوجبه وجسده تعسفه من التفتن إلى حقيقة ما وراءه . وذلك ليس لتلعة التعصب فيه ، وبأثرة ماعلة الطمع عبده ؛ فيكون المنصر الأول بمثابة (الغذاء) الذي يوضع على أمين التور قبل ربطه إلى الساقية . ويكون المنصر الثاني بمثابة (الموطة) الذي يترفع فوق ظهره ؛ ومتى توفر هذان المنصران لم يبق أمام التور إلا أن يحدو ويدور حتى يتسبع رغبة سائلة من الله الذي يلقيه تحت قدميه .

والله عرشت على مئات من قضايا التعصب ، واطلقت في كل قضية على حكمها إلى ألجت على الجني عليه ، وسللت على تفكيره . وأجهت بكل قضية من هذه القضايا مدخل إلى كل قضية مبلغ ما يتطوى عليه جمل التفتن من عبادة وسلامة تديره . أكثر مما كان يروى مبلغ ما يتطوى عليه على الجني عليه من غلة وتعب . ولكن ما زالت أعتدق لأحدى هذه القضايا عزيمتها على أنها الأولى بين أحوالها . ذلك بأن التهم فيها كان شخصية وقورة لها فيها ، واعتبارها في هذه البلاد . ولأن الجني عليه كان موطئ كبيراً ، ومن أسرة مشهورة ؛ وأحيراً لأن البيع الذي استولى عليه « التهم » كان عدة آلاف من الجنيهات أشدّها على عدة دفع ، وفي مدى عدة شهور . ولأن الصدمة التي أصابت « الجني عليه » بعد أن تلغيت عيشه آخر الأمر على حقيقة الواقع ، كانت من الشدة بحيث أصيب على أثرها بدمعة صدمة فشتت على حياته ؛ وأرجو أن أتعهد قريباً عن تفاصيل عمله التعسفية في كلمة أخرى إلى حسان الله .

ح ح

التميم - الذي يقرأ قلما الأرمعي ١ - يفتح فرسعة لأن لا يعرف كيف يقرأ قلما العرب ؛ وكان أقصى ما أحسست به وراء هذه النتيجة أن عطيتني على التي فارتق وجهه النظار التي أعدها بشأن هذه الصفة الأولى كنت أذا للغار فيها من كل التواهي .

فهذه الصورة التي قدمتها بين يدي القاري ، ثوبه أن جرعة التعصب لا تتم - عادة - إلا إذا تفرغا منصران : الأول - هو تلك القعدة للغة السبوكا التي يصدها الجني عليه فيظهر بذلك شغلوه الأولى نحو التترك الذي نصب له ؛ وهذا المنصر من عناصر الطريقة هو أمتهوا وأرومها ، لأن لكل « صاب » قصة ، ولكل قصة طروفا التي تولى إلى الخيال مكررة . على إلى الخيال الذي حقدته أن هذه الطريقة لم تكن ثم لا في مكان مثل « الطريقة » . ولم يكن يمكن أن يكون لها إلا على هذا الشات الذي وقع عليه اختيار المثال - بأن الإضافة التي أخلها التعصب أداه نصبه وفروص فيها أنها زوجة عمر وأصبح ما تكون البيت لمرض مثل هذه السادة حين يجتمع رجل وامرأة في مكان مثل الطريقة ومقابله ؛ هناك القوي والشباب والشيطان أيضاً في بعض الأحيان ؛ ولم يكن الخيال سيها ؛ بل وجهه يقع صيته بصدق روايته ، ولكنه ما بالقرائن الخارجية التي تؤيد دعواه وتوزن صفته . وهناك زوجة الزبوية أيضاً ، وهناك مكنتها الذي يطعمها بطابع أهل الزب ، وفوق هذا الكنك الخلدان الصغير كان اللذان تقاض من رأسها ، وقع المتواهي مرت الكتاب . وتعملان بوجودهما على لسان اللذان بين بعض الزب وبين الزباجة التي يحملها الرجل في يده . ويقف الضحية أمام كل هذه المشاهد كما يقف المتفرج في قاعة التمثيل حين يرى اللذان ، ومن خلفهم السائر التي توائم الحوائث المروضة ، لهم بذلك تأثير القرض في نفسه ،

صور من تاريخ الفلسفة :

ديكارت وتأويلات فلسفته

بؤسنا محمد أمين

ما البدء الذي قامت عليه فلسفة ديكارت ؟ وما هي
أن يكون مقصده منها ؟

اختلف الفلاسفة والمباحث في تحديد ذلك ، وكان
اختلافهم متأراً لتصورات كثيرة حولت عليها الفلسفة
الديكارتية ، منذ أيام ديكارت نفسه حتى عصرنا هذا ؛
فدفع بحج أن ما يرى الفيلسوف ، ولا سيما الديكارت ،
وأصابع مؤسسه وخصومه على السواء ، لم يكونوا دائماً
متفقين في فهم مذهب الأستاذ . وحيداً الأستاذ ، هذا
إلى ما هو مشهور من اختلاف في تأويل تلك الفلسفة ،
سواء عند كبار الديكارتيين أمثال « بارانيل »
و « سينوزا » ، و « لينتز » ، أو عند صغارهم أمثال
« جولكس » و « ستورج » و « ديلافورج »
و « ريجيس » . والمذهب الديكارتى على نحو ما تأوله
« الكرنجبال ديبرول » و « برنوه » اللذان يشتملان
عنده ديكارت دأباً عقلياً قديمة السبعية ، هو
مذهب لا يشترك في شيء المذهب الديكارتى ، على نحو
ما فهمه مفكرو القرن الثامن عشر ، الذين لم يقرؤوا
مؤلفات ديكارت ، ولم يبدوا طبع « العقل من التبع »
حرية واحدة ، ولكنهم طلبوا إلى ديكارت — على حد
قول « فونتل » — « منهجاً جديداً في الاستدلال هو
أعظم قيمة من مذهبته التي لم (طبعها علينا) القواعد
التي علينا هو إعادها ، لئلا يندنا شرطاً كبيراً منها أطفالاً
لا يتبين فيها » (١) .

(١) فونتل : (استطراد من القواعد والفهم) .

وفي ألبما علم نجد من الباحثين ، حتى ممن لا يكونون
في صدق إيمان ديكارت ، من يرون أن في فكر ذلك
الفيلسوف ، جزئ من متعطلين اتصالاً متصوراً ، وأنهما
كاشتان عند من إلهامين متباينين ؛ فلما كان لا بد من
التوفيق بينهما قلن يتيسر ذلك في نظر الكثيرين ، إلا
إذا جعلنا التباين بينهما في فلسفة ديكارت كإبهامات
(التزييف) ، وضرورة ذلك أن الله عنده ديكارت هو
الضامن لحقيقة العلم ، والوسيلة التي تكفل للإنسان
الاستمرار على الطبيعة والسيطرة على العالم للأدنى .

ولا بد على كل حال من الاعتراف بأن مذهب ديكارت
وشخصيته ليسا من الأمور البسيطة التي تسهل الاطاعة
بها في قبول أو رفض . فإن ذلك المذهب — خلافاً لما
يقول البعض زماناً طويلاً — لم يخالقه صاحبه من الدم
التي كان لا يوجد شيء مما قال به ديكارت في التباين بينهما ،
بل على العكس إلا أن ذلك قاله فائل قبله . ولقد أصبح من
الغريب أن يرى الباحثين يستعملون في تشييد مذهبهم عناصر
ومواد مختلفة . ومن التأكيد أيضاً أن مشاغل الفيلسوف
الثنائية وأغراضه لم تكن دائماً واحدة متفقة ، وإنما
اختلفت باختلاف الزمان والمكان ، والظروف التي أساطت
به ، والأشخاص الذين اتصل بهم . وهذا هو الذي جعل
بعض تلك المشاغل والمقاصد تبدو كمرة وسائل ، وكارة
غايات ، وطورا أموراً فرعية ، وأخرى أموراً عامة تمثل
مكان البداية ، وهو الذي جعل الكثيرين يرون في
فكر ديكارت ثنائية تجزء مما عدوا .

وبعد هذا كله نجد الباحثين في شخصية ديكارت
الأخلاقية متقيداً يبدو من المستبعد دونه إلى الوحدة ،
ويجمل من « الفيلسوف الفتح » — كما وصفه أحد
الباحثين المباحثين — شخصاً غريباً ، وكأن حقيقة الأمر
من الألتالز . صودرت لنا الأساطير ديكارت في صورة

ولم تأت من صورة ديكارت صاعداً المذهب العقل
صورة أخرى : وأتى بعض الباحثين أن ديكارت في الحقيقة
مالم طبعه . وأن اشتغاله بالثباتية لم يكن إلا حرمياً .
ومن القامعين هذا المذهب « نياز »^(٢١) الذي قرر في
كتابه من ديكارت أن الثباتية في الفلسفة الديكارتية
نايعة على ما يجب أن تكون . وكثير « نياز » هذا واضح
في الدلالة على ما قلنا ، أنه يوجه هكذا : (١) التبع
(٢) المثل (٣) الثباتية .

والقد حال هذا التأويل قطعاً كبيراً من التبع : فإن
معتقدات « شارل آدم »^(٢٢) ومعالمات « آبي بول »^(٢٣)
ودراسات « لابروتيير »^(٢٤) وباحث « ج. ماريتان »^(٢٥)
تدفع كلها إلى أن ديكارت إنما استخدم المذهب الثباتية من
أجل العلم الطبيعي ، وأن العلم الطبيعي هو أمر الموضوعات .

تذكر كثير من الباحثين قد صوروا ديكارت في
صورة أخرى : وهم « استيفان »^(٢٦) أن ديكارت العالم

الذي كان له (١) ديكارت : « ديكارت » باريس سنة ١٨٨٤ . الفلسفة
الثالثة سنة ١٩١٤ : ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) شارل آدم : نفس الكتاب ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
(٣) معالمات « آبي بول » : عن ديكارت والبروي
سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٦ . ولم يتجر . وقد أشير إليها الأستاذ
« بلنوي » ، في رسالته « المراجعة عند ديكارت وتعلم المعنوية »
أديس ١٩١٣ : ص ٩٤ .

(٤) لابروتيير : « دراسات عن ديكارت » ، ج ١ : جلد ١ .
باريس ١٩٢٤ : ص ١٦٦ - ١٦٧ . و « لابروتيير »
أن ثم ما في القديسات الديكارتية ليس هو اعتماداً على التبع ،

وأن هو كثرها على أن حاله يستطيع أن يصل الأساس جيداً
للفلسفة : وأن يحقق ما كان يحلم به « ديكارت »
والشعور بصدية التكبير . انظر كتاب بحث فيها عن الخير
الطبي الذي يطول (المقالة) : يمكن ديكارت يريد أن يصل إلى أنه

يرى « عن طريق العلم » ، انهم من يقولون يتقدم من طريق التبع .
(٥) ج. ماريتان : « بروح ديكارت » ، في مجلة
« الزمان » ، عدد أول أبريل وأول مارس سنة ١٩١٦ .

(٦) « استيفان » : « التفكير الأساسية في فلسفة ديكارت »
في مجلة « الثباتية » والثباتية . سنة ١٩١٧ .

فيلسوف رياضي ، متبع بتتابع العقل ، متفرع من مخالطة
الناس ، متباعد من التأثر بما يحاور حياته . . . ولكن
هذه الصورة التي يكاد يفرقها البرق والتفاني اللودنة
عن الفيلسوف الفرنسي ، ليست مع ذلك مطابقة لصورة
أخرى يعرفها الباحثون من صاحب كتابي « المظلمات
الحساسة » و « انفعالات النفس » وصاحب الرسائل إلى
الأديرة « البرات » وصديق « كرسليه » و « حرسن »
و « شان » ، ولا هي مطابقة لصورة الرجل الذي ترك لنا
عنه « بايه » و « فيليخ » صورة صادقة حية واقعة .

ولعل من الطريف النافع - قبل أن تبسط نظريات
الفلسفة الديكارتية - أن ننظر في غمض الصور التي تهدت
لأرواح الفلسفة الحديثة عن حياة ديكارت العقلية .

من مؤرخي فلسفة ديكارت الأستاذ « شارل آدم »
الذي ذهب إلى تصور أن الفلسفة الحديثة هي صورة تمثل
المذهب العقل في الفلسفة (رابيولوم) « للمعجم الصغير »
من قبهو الدين السيجي^(٢٧) . وقد كان « شارل آدم »
يؤيد : قد نما هذا المذهب حين جعل من ديكارت « صورة
الفرنسية » وفيلسوفاً انتشرت فلسفته « فلسفة البحث
الحر » وأنها سادت العقل^(٢٨) . ويظهر أن هذه الصورة
عن ديكارت زعم الزعم العقلية هي التي عرفها عنه القرن
العاشر عشر^(٢٩) . واسكن الفلسفة الديكارتية امتدت أثناء
ذلك - بفضل « فونتل » - إلى مهدان السياسة
والدين ، وكان ديكارت قد حرص على أن يستلهمها من
فلسفته استلماً حرمياً .

(١) شارل آدم : « حياة ديكارت ومعتقداته » - م ١٢
ص ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ .

(٢) ف. بويه : « تاريخ الثورة الديكارتية وبعدها » -
باريس سنة ١٨١٢ : ص ٦٢ .

(٣) ومن الشاعرين في فلسفة ديكارت « آلاب لابروتيير »
ورأيه أن المذهب الديكارتية قد عرسته ديكارت نفسه ، وكاناً نتأ في
ذهنه من مطالب عقلية غامضة . ومن أجل هذا اعتمد ديكارت من
أن يتسرب إلى فلسفته في معتزليس معتزلة الحس الذي تأسس .

— دون أن يناقش نفسه — أن يتناقض اعتقاده في الحقائق الدينية مع طرح صدوره الأخرى . وكذلك رأى «**غالب**» أن **أ** هو مركز التناقض في الفكر الديكارتي ، فقد قال ديكارت : «**من جعل الله قد عز عن أن يكون له معرفة بيقينية بأى شيء آخر**»^(١) .

وقد وصف بعض الكتاب العددين ما لا حقله من ازدواج الشخصية في حياة ديكارت العقلية^(٢) ، فليس بعد منه مفكر أو عبقري رياضي طامع ، مع شغف بالأراء الواضحة للتجربة ، يجد فيه من حمة أخرى رجلاً كاتوليكيًا خلصًا ، متمسكًا بالمبادئ الدينية التقليدية . ويرى هذا الكتاب أن ديكارت ما دام بازاء مشكلات ذات صبغة عقلية خالصة — لأنها مشكلات الرياضيات **الحضرة أو التطبيقية** — فهو كمن يسير في مكان أنيس فأولئك الذين «**أولئك ما يكاد يمرض لسائل ذات اتجاه فلسفي ما حتى يجد أنه أقبل عليها إقبال عالم اللاهوت التقليدي لا إقبال الفيلسوف المجدد أو المفكر الثائر**» . وبينما نجد يعصر بأننا ينبغي أن لا نقبل منهجًا غير الحس والاستنباط ، نجد يعلن بأن «**هذا لا يمننا من أن نؤمن بالأشياء التي جازتنا عن طريق الوحي الإلهي**» وأن نشهد أنها أشد مطابقة وتوفراً وأوفرها يقيناً ، مادام الإيمان بهذه الأمور . . . فعلاً لامن أعمال الذهن ، بل من أعمال الأرواح » . فديكارت إذاً يتخذ هنا من مجال الفلسفة العقلية ، ويرجع إلى لاهوت القرون الوسطى .

لكنني أقمت في ألمانيا أواخر القرن الثامن عشر شعبة الحركة «**الاندامية**» . (أرومانزم) في الفلسفة .

(١) ديكارت «**مبادئ**» ص ١٠٢ ف ١٠٢ .

(٢) رابح «**دائرة المعارف البريطانية**» . مقال من «**ديكارت**» .

العقلي لا يتلو من أن يكون هو أيضاً ديكارت تعبير الدين ، الذي تنفذ أولاً على اليسوعيين وامتدق مبادئهم ، والذي كان يحمل بالقود من دين الله ، والذي اتصل بالكردينال «**دوبرول**» ، وتأثر بالأراء الأطلاطونية الحديثة التي اعتنقها الكردينال وجاعة «**الأرتوار**» ، والذي نراه بعد ذلك يتمسك عند حياة علماء السربون تأييداً لكتابه «**التأملات**» . وبذهب إلى هذا الرأي من ديكارت «**بلاشيه**»^(٣) ، ولكن مع شيء التعليل . أما «**جوهيه**» فيسبب إلى ديكارت شعوراً واضحاً مما للفلسفة من رسالة دينية^(٤) . في حين أن «**ماكسيم كروا**» ينكر أن يكون ديكارت من المؤمنين القاصدين^(٥) . ومن مؤرخي الفلسفة الديكارتية من حاول أن يوفق بين الرأيين : رأى الداعب إلى أن ديكارت عالم طبيعي قبل كل شيء ، والرأي المقابل بأن الأصل في فلسفته هو اللود من الدين . وقرروا «**لوي ديجيه**» بأن فيلسوفنا قد أراد الأسرين جميعاً : أراد أن يقيم الدار على أساس علم ، كما أراد أن يخدم الدين . ووجد «**لوي ديجيه**» من حيث الفيلسوف الشواهد التي تؤيد صفته إيماناً بالدين الكاتوليكي : ثم هو يتساءل بين ميثاقين ديكارت وبين مذبح وحشة الوجود عند الاطباء ، وبين شكك المتجدين^(٦) .

ومن مؤرخي ديكارت أيضاً الأستاذ «**جاك شفاييه**» الذي أمان غير إبان عن مشاكل الفكر الديني من فلسفة ديكارت ، وبين أن الشكل النهجي إذاً يقتصر من أن يتناول الحقيقة^(٧) . ومن أجل هذا استطاع ديكارت

(١) ل . بلاشيه : «**لغتنا الفرنسية لهذا**» : الفكر ، ص ١٢٠ .
(٢) «**جوهيه**» : «**للكر الحق لديكارت**» .
باريس ١٩٢٤ .

(٣) «**ماكسيم كروا**» : «**ديكارت الفيلسوف الصغ**» .
باريس سنة ١٩٢٩ .

(٤) ل . ديجيه : «**ديكارت**» . باريس سنة ١٩١٧ . الفصل الأول .

(٥) ج . شفاييه : «**ديكارت**» . باريس سنة ١٩٢٦ . ص ١٠١ مع .

دراسات أيوبية :

شاعر من البيت الأيوبي يموت في سن الشباب

وضع أناتهم توران شاه الجمن وسكنها (٥٦٩ - ٥٧٧) ،
وخلفه في ولاية الين - سنة مائة - أخوه طشكين
(٥٧٧ - ٥٩٣) . أما شاه فكان من قواد تور
الدين ، وقته الفرج سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة
كانوا منازلين دمشق^(١) .

وحققنا اليوم من أسفر هؤلاء الاخوة الأجداد ناج
الملوك جوي من أيوب .

وقد جوي في ذي الحجة سنة ست وخمسة مائة
ونشأ في كيف الدولة النورية ، وقى رعاية أب وإخوة
كاهم رجال حرب ونشال فلا يحب أن زعمهم شلما
موقور الصحة ، كامل النشاط ، شجاعاً ، مقداماً ، طموحاً
للجدة ، وكان إلى هذا « ملبح الأطلاف » عذب العبارة ،
طو الحكمة ، ملبح الرى بالقوس ، والطين بالرمح ،
عجلاً ، بطلاً ، مقدماً على الأحوال ، وكان قد جمع
إلى ذلك الخمر ، والبشرى في الأمت^(٢) .

(١) : « تاريخ الخلفاء في حلب » ج ١ ص ١٦٦ ، وهو
ملحق بـ « تاريخ الدولة النورية » ج ١ ص ١٦٦ ، وهو
ملحق بـ « تاريخ الدولة النورية » ج ١ ص ١٦٦ ، وهو

(٢) : « الروايات » ج ٢ ص ١١٢ .

مشيداً لبيت « الثالثة » (الأديار) الحديثة^(٣) ، وأخيراً
جاء « هارلان » فأعاد في تصوير الليتافيتا ومكانها في
الفلسفة الديكارية ، وبين أن النظر الليتافيتي في هذه ديكرات
إنما يسبق النظر الماتيري ، وأن ذلك السبق « حقى وزمى
معا^(٤) » .

عثمان أمين

(١) : « تاريخ » : « نظرية ديكرات في الدولة » دراسة في
التاريخ السابق على نظرية الفقه ، تاريخ سنة ١٩٨٢ -
الرب : « تطور فكر ديكرات منذ « المولود » حتى
« الثالث » ، في مجلة « الليتافيتا والأغلاق » باريس ١٩٨٦
ص ١٦٦ .

(٢) : « هارلان » : « تلعب ديكرات » - الطبعة الثانية ،
باريس سنة ١٩٢٩ - .

بات ليجم الدين أيوب ليلة الثلاثاء سابع عشرين ذي
الحجة سنة ثمان وستين وخمسة مائة ، وترك من الإناث
ثنتين ، هما : بنت الشام وزينة خاتون ، ومن الذكور
سبعة هم : الملك الناصر يوسف صلاح الدين ، وهو البطل
المعروف مؤسس الدولة الأيوبية ، والملك العادل سيف
الدين أبو بكر ، وشمس الدولة توران شاه - وهو
أكبرهم - وشاه شاه ، وسيد الإسلام طشكين ،
وناج الملوك جوي وهو أسفهم .

وقد كان لكل واحد من هؤلاء ذكوره شأن في
شأن في التاريخ ، فأسس صلاح الدين دولة سبكت
والشام والنوبة والمغرب واليمن - وشيخ المصلح أولاد
صلاح الدين وحكم هذه الامبراطورية (٥٩٩ - ٩١٥) ،

وعلى رأسها « شيلنج » و « هيجل » - فكانت ترى
في ديكرات فيلسوفاً متنازلاً فيما عداً . أما « فكتور
كوزان » وشيعة مذهب التحير (الأكاستيكيين) :
فكانوا يرون في « أبي الفلسفة الحديثة » - شيخ
« الروحية » الأصيلة ، غير أنهم كانوا يسمون لأن
« شيطان الرأسمالية قد أقوا » - كما يقولون !

وفي النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، أخذ
الياسون يرجعون إلى نصوص المؤلفات الديكارية
ومهدوا إلى تأويلها : فرأى « سكران » في ديكرات
أسيراً « الحرية المطلقة^(١) » ، ورأى فيه « ثانوب » .

(١) : « سكران » : « قصة الحرية » - باريس سنة ١٩٨١ .

في ركبته إصاصة خطيرة.

ولما أحاطت بحد صلاح الدين بحلب تحقق حماد الدين أنه ليس له قبل بها ، وسفر بيته وبين صلاح الدين الأمر حكام الدين ملان ، فاتفقا على أن يبعث حلب للسلطان على أن يعطى حماد الدين مستجير . وأمد صلاح الدين ولجئة لابن زكي ، ويساعده في سرور والجنه حولهما بأكلون ماله وطالب ، ويقادون النفس من المديته ، إذ حضر أحد المحجبات فأمر إلى صلاح الدين خير وفاة أخيه كج الترك متأراً بالمخرج الذي أسماه ، فلم يزد صلاح الدين على أن طلبه وسعه ، ثم جئ ثانية وعاد إلى ما كان عليه . ولم يغير ذلك ولا اضطرب ، ولا انقطع حصار كان عليه من البشاشة والفرح ، وجل الاحسان وأمر أسرته ، وأمر على مصيسته ، ولم يزل على خلافته وبشاشته إلى وفاته المبررة ^(١) . فامضى الملع وتفرق من الجند ، ووافده صلاح الدين غنايته ، واستخرج الحوادث ، وبكى حزناً على أخيه ، وسكن كما كان دائماً عند ملاقاته المحطوب ، ولفظته الأرواح ، حاداً صبوراً طلياً كطلياً لأنه وجرت له ليس الغير ويسعدم .

هذا هو صلاح الدين تربية أسلافه الترك ، وهذا هو أخوه جوري الجندى والقائد . أما جوري الشاعر فقد ترك القراء العربية ورواها دائماً بالموطع (هذا الدويان مغفوة الآن) لنفسه كتب التاريخ الى ترجمته له بعض أبياته ، ومن دراساتها نستطيع أن نمسك أنه كان شاعراً فذاً ، موهوباً لكلامه ، فياض الشهور ، غلاف القلب ، عذب اللفظ ، سحر الحديث ، محباً بمجيد وصف ما يحسن من ألم البلد ولذعة الصد ، وكان جوري أيضاً يحب مصر ومجيد مصر ، ويعضل لها ولها ويأبه على الفرات وماله ، إذ يقول :
تربت من الفرات وتيل مصر

أحبته إلى من ماء الفرات

ويبلغ مؤرخو الدولة الأيوبية جميعاً على مدح كاج الترك ، ونسبه بهذه السجاء الجيلة وكثير غيرها . والمحققة أنه كان أحد أرباب السيف والقلم ، ولو قدر له أن يمد به الشعر ليد إخوته وأبناء حموته ، فقد كان بخلا صديداً وشاعراً ممتازاً ، ولكنه لقي حظه ولما يتم الثالثة والعشرين من عمره ، بعد أن أصيب في حومة القوس ، وبعد أن ترك القراء العربية ورواها بضم ما قاله من شعر تطلب عليه الماطلة الجاهلة الخلقة ، ولا غرو فقد نظم شعره ، وهذا وهو في مينة الدنيا وديوان الشباب .

حدث نزاع بين صلاح الدين وحماد الدين زكي - ابن سيده نور الدين - ونخصص حماد الدين بصلاح حلب ، وأكثر من الجند ، ودام مقاتلة صلاح الدين ، ولكن السلطان الأيوبي كان خادماً للجميل ، ودرى نفسه أنه يستطيع الاستيلاء على حلب دون قتال ، ولكن الشباب وجهال الأصحاب والديوان والسياسة الغزال ، وتقدموا وأقدموا ، والشهابيون لم يلبوا ، وكان منهم كاج الترك جوري أمير السلطان المستنصر في نظده ^(٢) .

فمن هذا يبين أن كاج الترك كانت تدعمه حسنة الشباب وفورته إلى الاقدام والمناظرة ، بل لقد كان دائماً في مقدمة الجيش إذا حارب ، وإلى القارى وصف القاضى الناضل لجورى وشجاعته من كتاب له :
« زلنا كل خالد يوم الثلاثاء على مقر المخرج ، وكان قد تقدمنا لأجل كاج الترك إليها وأبلغ عليها ، وقابلها وقالتنا ، وعالجها بولر شاد الماحلها » ^(٣) .

وبعد الاستيلاء على كل حدة تقدمت الجلود الأيوبية وفي مقدمتها كاج الترك نحو حلب ، وبرزوا خارجاً في سادس عشر المحرم سنة ٥٧٩ ، وفي نفس اليوم أصيب

(١) الروماني ج ٢ ص ١٢ .

(٢) عن الترحم والصفحة .

(٣) الروماني ج ٢ ص ١١ ، واثنا ، ص ١١ .

ولي في مصر من أمه إليه ومن في قريه أبداً حياتي
فقلت وقد كرت زمان وصل نادى بده روح الحياة
أرى ما أشبهه بفر من وما لأشبهه إلى باقي^(١)
وأكثر ما يقول بوري في القزل ، فن قوله :
يا عهد وأمان النفس فر منكم يا ليها بلت منكم أمانها
إن كانت العين مد قار فكم نظرت
إلى سواكم لخافها أمانها^(٢)
ويقال عنه صاحب الشفاء عذب الشيخ ، ويأمن
عليها بقوله : « والله عليه سابعه الله »
إبراهيم طودا ومجي وهو يزعم السقام من الصحيح
هذا المعجزات ليست الظن - إقامه بالعباسي المسيح^(٣)
وقريب من هذا النبي وزيد عليه وصفه للحبيب قوله :
يا حياي حين رضى ومسا حين مضى
آه من ورد على حدة بك بالسك سقط
بين أفيانك سلطاناً لي على شقي حاد
قد نصبرت وإن تر ج من الشدة العود
فالسك الدهر يوماً بالشدة الشدة^(٤)
وقد كان حياة الجندية التي عاشها بوري أو بالغ في
شعره ، فهو يكلم من لستمال ألفاظ الحرب كالسيف
والعقب والرمح والعدن والقرب ، ومن ذلك قوله :
أيا حامل الرمح الشبه بقده
وأشاهراً سوطاً حكى لبطه مضيا
ضع الرمح وأعد ما سكت فرما
فقلت وما حاول طناً ولا قراً^(٥)
وقوله :

(١) الشفاء ص ١٢
(٢) الزمخشري ج ٢ ص ١١
(٣) الشفاء ص ١٦
(٤) ابن خلكان ، الرواة ، عليه وآله ج ٢ ص ١٩
(٥) الشفاء ص ١٣
والنفس السليمة

لزم التاريخ:

عبد القادر حمزة باشا

فلم الأستاذ محمد السوادى

للقيد مصر والشرق ، والصحافة والأدب ، والمروية والاسلام ، عبد القادر حمزة باشا ، جوالب وضاعة ، من جنى بعضها أن تظهر الكافة عليه .
و « الثقافة » إحدى جيلين زعمان لواء الثقافة ، فن حقا أن نخصها ببعض ما نلذذ عليه من هذه الدراسات .

عناصر التفوق فيه

وليس بالكشف الجديد نلوق الفقيه في راحة النطق في كل ما كتب . وليست هذه الرامة محرر ما أعيه حين تحدث عنه من ناحية الأدب ، فهو القادر على عرفة فراء مصر والشرق ، من حلال مرابطة الصحافة وإزالة السياسى ، بحيث يصبح من تعيين لسانه القليل على وجود موجود ، كشف وعرف ، ثم دأع واشهر . أما الذى أعتبه فيظهار عناصر التفوق النطق في إنشاء الفقيه ، واستخدامه هذه العناصر في دراسة التاريخ والأدب ، ونتائج هذا الاستخدام من حيث التوفيق لى أحله هذه الرفيع بين رجال الفكر ، والتدليل على هذا كله بالنهج المتابع مما كتب ولم يشأ القادر أن يبد له في الأجل حتى يشتهر على الناس .

فما عناصر التفوق في الرجل من حيث النطق وقضايا التي طبقها فسائق إلى الاقتناع بالنتائج التي كان يحصل عليها ، ولو شئت رأياً لك ، أو ميلاً منك ، أو عاطفة فيك . على أن هذه العناصر يمكن ذكرها فيما على ، أو يمكن ردها إلى ما يأتي :

أولاً - تميزه الأصلي وما اعاز به من السلافة في

الأعصاب ، ومن التفكير قبل التعبير .

ثانياً - تميزه بالتفكير الدائم ، وكان لا يزل طالباً في القسم الثانوى ، واختاره زميله بأن يلازمه في حانة إلى جهود شبابها ، وإفساده على هدى هذا التفكير . لقاء الزعيم الشاب مصطفى كامل ، وزعمته بعد هذا اللقاء بأن الشباب لا يحول دون الجهاد ، واعتداه بالتهديد إلى التوفيق في النتائج ، كلما أجه إليها على حبل وعلى ضوء مقدمات بسيطة من الأخطاء .

ثالثاً - ثقافته وأخذته فيها بأسباب الاناقة والنظام ، والبهاء - اشتتاله بالهداية من رغبة فيها مما يمكن له من كتب القضاء بإصلاح التزيين النطق .

رابعاً - نجاحه - إصلاح النطق وحده - في مياله ، أو كى بقوى على كسها حزب كامل ، ونجاحه - إصلاح للنطق والمناصر الأربعة القائمة - في وضع كنه التاريخ الأهم .

هذه هي العناصر الخمسة التي ارتفعت الفقيه إلى مرتبة المحررين في السياسة ، والتي أسطته في الأوامر عملاً أتم لاجله أن يكون - في ذكره - بفكرة هذه الدراسة أو الرامة في الجدل الحادى ، الذى يشبع العقل ويرغم المذاكرة . فلنشاول هذه العناصر باليسر ، لنفس أروها في تكوين الفقيه ، غير متنبئين ببعض الطوائف التي يجب القراء أن يلجأ بها في دراسات النطاء ، والتي أعتبرها أدلة حاشية في إثبات هذا الأمر .

العصر الأول

وسمت في بحثي موضوع الأعصاب وسلاستها ، والتفكير وعذوبته ، إلى نشأة الفقيه الأول ، فطقت من أمره وزنه الوراثى ، فلك أن الفقيه كان كسبه العلم ، هادى . الأعصاب سليم التفكير ، حريصاً على مظهر الوقاء ، متعاليها من الرزح الذى يخشى أن يذوق الضمار ، من بداية النشأة ، وفي خلال الفتوة ، وفي أيام الطفولة ، فلما كتبت

في هذه الصفات في تلك السن ، حيل إلى أن ثواراً دوراً لا بد أن تكون قد لعبته ، فمدت البحث إلى ما قبل مولد العقيد ، فلم يجد شيء ، وثبت من أن والده — محمد بك — عند القادر حمزة ، وكان يشككاً في تجربة البحيرة — كان له نفس الصفات ، وكان يغرب بملحة التل ، ولكنه كان يختلف من العقيد في النقيض ، أي في حالة التعصب إذا غضب ؟ فالعقيد كان إذا غضب قضية كبرى ، لم يد لها أثر على مصفحة وجهه إلا إذا اعتبرت ثلاثي انتمائه أولاً . أما والده فكان إذا غضب أثر ثورة عاتقة . ولما كانت مقتضيات النفس لم تجد حلاً فظهرت إلا بعد اشتغال العقيد بالتمثال السياسي الذي سبقه التفكير في الصالح العام فبعد أن كثرت التجارب التي شغته فاعتراها التسوق وخرج المومة التي أنتمى الأتباع على ماله من التي رابته على ألا يظهر ما يطوى عليه المنوع من مصبه إلا في الوقت الملائم لأن رجلاً مثله اختار السياسة محلاً له في بلد محتل ، تتعارض فيه التيارات ، ولا صلاح العام فيه لغير قدر محدود من الحرية . لا صلاح للأعداء من رابعة صفة ، ولا صلاح لهذه الحرية غير إيمان بالخير السياسي إختافه . . . ويبدو أيضاً أن العقيد لا بد أن يكون قد جرب إظهار التعصب في غير أرواح فلم يوفق ، وجرب إظهاره في أرواح فوفق ، فكان $1 + 1 = 2$ على التحقيق والـ $1 - 1 = 0$ لا يساوي شيئاً على التحقيق ؛ فكان هذا التفكير فيه بداية تشبهه بالعقيد العنصرية .

المصدر الثاني

وقد قلت إن التفكير عند بدأ في وقت مبكر ، وأحسب أن قراء « الأهرام » الزاد لا بد أن يكونوا قد طالعوا الكلمة السريفة التي رثى بها الأستاذ أحمد حافظ عوض بك فقيداً ، فعرّفوا منها كيف ذهب منه — وكذا تلميذين — إلى مصطلح كامل ، ومن هذه الزيادة بدأ العقيد يزاول الشؤون من الصالح العام .

المصدر الثالث

وفي حياته الصغير الثالث — حديث الألفة والنظام — لا يزال أيضاً في حبيته إلى الزيد من ذكريات حافظ عوض بك ، فالتقى عمرته من يحوى أن العقيد كان في صغر شبابه كما طلق طوال حياته أيضاً تنامت إقامته ، ونظامياً عبق النظام وقنطاطة ، وتعود الخلق مستدل القسامة جيل الطلبة وفرد الحركة ، كان كذا في وشاء ، وكان كذا في طاباً وعلمياً ، وصحياً وسياسياً . وكان معنياً بوضع كفيه في أمكانها علفية سليمة ، واختيار ملاسبه في توفيق بين الألفة والاحتشام ، وإعطاء الدرس وقته ، والتفكير في صالح بلاده وقته ، بغير خلط بين هذا وهذا ؛ حتى ليذكر زملائه — وخاصة الطالبين الذين لازموا زمالة وصداقة وإقامة — (ترى أبو البر) بأننا الآن واحد حافظ عوض (بك الآن) — أن العقيد كان في الترتيب أول مدرسته في جميع مراحل دراسته . فحدث مرة أن أعلقت النتيجة في إحدى سبي دراسة الخلق فكان الثاني ،

الشباب محارباً متركباً هادئاً. الصوت قوى الجبهة، لا يهرق في دفاعه لنوا، ولا في حركته تهرباً، ولا يصرخوا أن الأصوات إلى القنصلت التي يسقطها، والتفصيل الذي يأخذ به، والتنازع التي تخرج بها، تدفع القضية للشفقة وقد اختلفت مقدها، والشككة المقلقة وقد طرعا نوراً، ونور كثير؟ ومن هنا بدأت أرفعه القضائية وأرفعه الثانية، حتى قال أفرادها: إن وقتك كان يحسب بالثلاث ولا يهرق بالثلاث من القضايا في كل شهر.

بيد أن القيد أنما في الحماة مرة كبرى لها أرحا في بحثها وراء قوة منطق، تلك هي ما يسمونه في عالم القضايا «الذكرات». فكان القضاء إذا أمر بتقديم «مذكرات» في قضية من القضايا الوكيل فيها القيد، أجمع المحامون وكل ذي صلة بأصل القضية تأهباً «مكتوبة».. وكان المحكم يفتق دائماً ما يوقوه.

وهذه الأمانة هي دليلاً الحاسم الثاني، فالتقيد إذا ما شكك في قوة، فلا تقوى ولا زهو، ولا يهرج ولا يصرخ، وإذا لم يطق يأخذ بمعه برقاب بعض، في القضية وسلامة وإتقان. وينتهي إلى الشارة في سهولة وبساطة ووضوح.. وتدل هذه الحوادث في كونها على عابك كل الضوء، وأنت تدرك منطقاً بيد أن أصبح كتاباً، وواجه الفضال السياسي والعصومة الحزبية.

العنصر الخامس

أما العنصر الخامس وهو بناءه - سلاح للنطق وسعد - في الدارك التي غاشها، وبنائه - سلاح للنطق، والناصر الأربعة التي أشرتها إليها - في وضع كتابه التاريخي الأخير «في حاشيت كرخ مصر القديم»، وأربعة لحقات بحوث الآنية.

قال لقا غروب في ساحة الملوذ الكبرى حيث أوصل الحديث من القيد المحيد.

فهر السوردي

ميكى جحرقة، وكان يكاد لأول مرة يجاهد ذكر إخوته، فلماذا بك؟

في الجواب على هذا السؤال دليل جلي على سلامة النطق عند التقيد من أهم النبرسة، لكي لا يخل جدياً بوجهه لأن يكون - كما كان دائماً - بأول الطلاب، وأجاب إيجاباً لوجهه لأن يكون «الأول» أيضاً، فأعلاه بأنه الثاني شجرة طلاء وغير مستفهمة مع مقدمات استدلاله ومقدمات جهوده.

هكذا قال الطالب عبد القادر حزة، فكان منطقاً حتى في بكائه وفي ساعته النفسية، ولكنه أن يكون له عاد فحكر في أن البكاء لا يحمل من «الثاني» «أول»، ولم يصالح وسيلة لرفع علم وقع - فلم يبد إلى دفع اللظام أو التنازع بالبيكا، أبدأ.

وقد أداه نشبه بالنظام والاداء في كل أمور حياته، وسرى في فصل آخر من أدبه وسياسته وتجاهه، كغيره أمد من هذا النظام في البحث من الرأى، والأشياء بالتدريج منها خليطاً يرجع إليه في حياة ودرس وأخيراً في إبداء النتائج رتبة من الأشياء.

العنصر الرابع

أما فترة اشتتاله بالحماة فقد هيأتها له الأقدار تهيئاً لرسالة وتمكيناً لمس أدائها، فالحماة غوم على استخلاص النتائج الواضحة من القضايا الشائكة، وبين غموض هذه ووضوح تلك مبدآن فسيح يصول فيه الحمى الباه ويحول، لا يثبت البراعة ولا تمار الوهاب في كل ما يكتب أو يقول، وقد حال عبد القادر حزة وحال، وهناك بعض البيان.

كانت التقيد ثلاثة كتاب: أولها في الأكدية بتاريخ محطة مصر، وثانيها في مذهبها بتاريخ اللدبية، وثالثها في إطلال البارود بتاريخ المحطة، ولم يكدهم عليه في الحماة زمن قصير من حريف القضاء في عبد القادر

من مأسى الحياة :

التيمة

قيل أن يجب على تساول النادم ، فتمه هنا ولدت وراء
الرب ، ثم حصلت مناقشة مسدودة ، أخرج لها أهل
الفتنة ، فخرج رب النار ثرى ما هناك ، وكانت نظرة
كلها دحشة واستغراب !

استجمع رب النار شعوره ، وانقاد الشاب إلى حيث
يجلس الأرواح ، فوجهه زائع البصر إلى ناحية داخل
السكن كأنه يترقب دخول أحد إليه على غير طائل . ولما
استدريه صاحب السكن عرف أنه حفر البستصحب
خطيته إلى إحدى دور الدنيا ليقطع بعض البليق حسنها !
وزادته دحشة رب النار ، وكانت تدل وجهه
علام الأرماع ، لكنه كتم ما بنفسه مرة أخرى ،
وانتكت زمانه مشوره ، ووأها فرصة سانحة لإيضاف
العلم على أمور لم يكن يعرفها ، أو هو يعرفها ولكنه
يسهر بها قال :

لما أقبلت على الدنيا ، فبدأت على أساليب تمار مايلها
عليه المشايخ ، ولما فطنت من العمر ما ترى وصحت
من كثير من حاسم ، كما هيئت من الخلالى ، أن كل
اختلاط قبل هذه الزواج كثيراً ما يؤدى إلى خسائر أودية
وساوة ، وأطقت لى نواتقى على ما ذكرته .

ثم هناك شىء آخر أحب أن أذكره لك صراحة .
ذلك أن الخطية و « التمسك » لا تبيح رؤية الآسمات
أو السموات على بتم الارتباط . ولذا كان الناس
قد اتفقوا وسيلة للاختلاط والفرار ، قال تعالى وإنا على
وحرصى ، كل أولئك يندفع إلى عدم حجازهم ، لأنهم
أشد تمسكاً بالظالم ماولم فيها حفظ الكرامة والشرف .
قال أن بتم العقد ، أربو أن تكون غيرك اتفاق
سابق من جهة . ومن جهة أخرى تكون غير طالع في
رؤية أحد غيرى ، ثم لا أكتسك أبى أمم سكرأ
لأنهم ميسرأ .

وأما سبب بلوأمها المشوق ووجهها الصبوح ،
لجده حسناً ، وتمتصها من مسلك إلى مسلك ، حتى وأها
وقد عنيت على متجر طابعت ما أراوت ، وفطنت راسمة
لا تفرى على شىء . حتى دخلت باب دار يسعدو على
ساكنها البدار .

فلحقت إحسانات خفية إلى استطلاع أمرها ،
فقدم إلى اليوم حياً ، ونسجه بعض الكال نداء ما وفت
عليه من سوابق من القضاء التي عرف ضمن ما عرف
عنها أنها ابنة أحد السكن ، وأنها بنت خلية السسمة .
جدة الأدب ، موهوبة الاحترام ، تمام بحسبها ، وأكثر
من المرور أمام تلك الدار ، على الرغم من أنها عالة على
اللفة ، أو طارحة من دارها ، ولكنها لم يجر طائل
وطالت عداوتها حتى بلى من رؤيتها ، فأطالت حبه
إلى رقة أكيدة في الزواج منها ، وهو الذي كان أحد
أعداء الزواج الزاهين منه .

وبست من أقارب وسلطان سهدوا طريق الصلوة ، ثم
اتصل ربه الماتة ووطن إلى أن يكون خاطباً ، وقدم في
جلسة خاصة خربون الخطبة ، وتمكن في هذه الجلسة من
رؤية خاتمة في ثياب مزينة أخرى تملأ العين بما أفاض الله
عليها من جلال وقسامة واحترام .

شغل صاحبها بفتنه ، ولحقت في نسبه مسالك
التفكير فيها ، لما رأت أن يكون على صلاتها ، متعلداً من
الخطبة مؤجداً لفتته ووسيلة لطلته . فذهب في أنسية
اليوم التالي إلى دار الفتاة وطرق باب مسكنها ، فاستقبله
غلام السكن بوى ما يريد . السكن أراد الاندفاع داخله

ووقف على سر ذلك الارتجاع ، ولكنه بدلا من أن يسأله

في ارتجاعهم أتى على محوهم نظرا ساطعا وقال :

— أعدا كل ما في الأمد ؟

فاجاب الشاب :

— وأنى شئ ، يقول هذا ؟

فقال الرجل يهودي :

— ليس هذا شئاً بائس ، ومع ذلك فاني أنت

ومن يهجم أمرك إلى خيرة أخرى

فما استمر بهم السكان قال رب البيت للشباب :

— أعتلى أهمية كبيرة على نتيجة هذا الخطاب إلى

كانت حقاً ؟

اجاب الشاب : كل الأهمية ، في كل مركز التثابة

في حين

قال رب البيت : إذا جئتموا ،

فقال : أنت أن هذا الذي يريد الفتاة لا هي عليه لا لا

تتبع أمها أو غيرها ، وأنه كان يريد زوجة تقوم على إيمان

نفسه ، ويرى فيها مؤسداً ومشاكلاً ، وأنه يكون رجلاً

يحمي زملها ويعدل على توفير سعادتها ، وأن يكون غير

طامع في الزوجة أو أمها ، لأنه قد يكون لهم من جده أو ناله

أو ما قد يكون في بدعها من منه . نعم ذلك ما كنت أطمحه

حتى هذا المساء .

غير أن هذا الحادث الذي تسامع به الناس وأقرطوا

في نفسيه ، وغفوا في قلبه ، وشتموا في شأنه ، غيبر من

تقديره ، وحبب على .

وقبل أن أتمسك بكلي أحب أن أخبركم بشئ ، له

أهميته . بل هو الحقيقة في الموضع .

ذلك أن فناننا كان أبوها عليه رحمة الله هو غلان . . .

ووالده هو غلان . . . وهم على ما يعرف منهم من أحيان

لخدم وأشراف قومهم ، وبعد أن مات والدنا اقترنت

فسا رأيك في قولي ؟

أقول الشاب باعتماد على قول رب البيت وأجاب أخيراً

في تساؤله بالوافقة على ما أدلى به ، ثم استأذن والعصر .

مضت شهور ثلاثة ، تحت أنباءها مقدمات الزواج ،

وفي القصة التي سمعت لعمق أقدم آكل العروس وثنية

دمرة إليها محبوسهم وأقربهم ، كما دعا إليها الزوج

أستقاء وزملاءه . واحتوى هذا الجمع سرادق صبيح ،

خلقت في أجواءه الفريات ، وضلعت أروته باليسر ،

وصفت فيه القواعد للذعية الزائرة ، وصعدت الوصفي

بالأحسن .

وكان آكل العروسين يندون ويروخون بين جموع

الحاضرين بحرين مرحبين ، تزين عليهم ولائق الانقباض

والسرور والأمل الحق بالمستقبل البشور

ولما كان الشاب يجالس أحد الحاضرين أشار إليه

بعضهم ، ووضع في يده ورقة . فلما قرأها عجز

وارتمت بذاه ، نفض خيل لمن تكلموا ليطروا إليه ،

قد طويهم ، عصاب ، أو تركت به كرامة

وقد دفع هذا المشهد الشاب إلى التهامس والتقصين ،

حتى نيه بعضهم أخاه إلى هذه الحالة . فدعب إليه مستأثلاً :

ما أصابك ؟ وليكن الشاب لم يجد ، بل أتى إلى أخيه تلك

الورقة ، فكان شأنه شأن أخيه ، فزاد تهاشم الناس ،

وكثرت ظنونهم ، والدفع إلى الأخوين بعض الآخرين

لم يتسامحوا من هذا التباين العظيم ،

توقف هذا الخير ، وانتحى الشاب ناحية مع اقربائه

وأصدقائه ، وانغصوا في السراري مكاناً نسبياً يتحدثون

ويتناقشون . فتسأل رب الفتاة : ما الخبر ؟ . فالدفع

إليه الشاب في شبه ثورة ودفع إليه ذلك الخطاب ، وحينئذ

يكاد الدم يتفجر منها كالغلا : اقرأ . فأخرج الرجل

منظاره من بينه وألقى نظرة باجعة على الورقة المذكورة ،

بنكته - هذه هي الحقيقة ، وهذا هو موضوع السر فيها
ذهب إليه .

والآن ها هو كل ما وصفته ، ولم يبق لك متدى
لما تطلب به ، ولم يبق وبقى وبذلك علاقة .

فقد ذلك حاول بعض الأرب الشاب نهضة الرجل أو
تحويله من عزمه ، ولكنه صدم في حرم وأبى في شدة .

لخرجوا جميعاً يمشون في سيرهم مطأطئي الأروس .

وذلك اللوسيقى تصدح دون أن يحس إنسان أن هناك
صريحاً قد نهم ، وزوجية قد أهدرت .

واللهي العذبة ، وكانت خاتماً هذه طلبة صديرة ، ففتيات
في بيتي لا تعرف لها أباً غيري ، وكنت قبل ذلك لم أخف
ولا أزال ، فهدمت الله على أن جعل لنا هذه الفتاة مكان
ما قد يكون لنا من أولاد . ففتاتها لثقة أحد الله
عليها ، وكاداني يربها وعطفها ، ومن عتدي كل ما أعتد
به الله والنسبا .

والله رأيت فيها أشرف على الزواج أن أرضى صديري ،
فكبرت أوصياها أمك وسجلت ذلك رسمياً مكاناً لها على
برعائي وصيالي ، وكان أسعد يوم عتدي هو قول هذا
الماء ، لأنني كنت أعتليها مرة بار وزوجة رجل وأم
أولاد ، فكانت لسمعت هذه المبالاة .

أنا الآن ، والآن فقط ، فقد نهم بدمي أمي ، وإن
كنت سرور ما تسكتفت في من هذا الشاب .

ولقد تعلمت روعة الرجل ، وأخضت أسرارها ،
وأخبروت عيلاء للمعوم ، وأضحت لي حيلت وكان
يعتوي حال :

ما الذي يتعلم من هذه الفتاة إذا كانت حسنة
معرفة كاملة مؤدبة ، تعرف شئون بيتها وتحافظ على كرامتها
وكرامة أهلها ؟

وهل فست مدينة هذا الزمن على عفتيات أن يحرمن
من الزواج ؟

وهل إذا صدمت الفتاة الأب أو الجاه فقتل عليها نهما
كانت مؤدبة عفيفة ؟

إن هذا متعلق غريب ، ولهم مكنوس الواقع :
والمتعلقة هي أن هذا الشاب لم يظهري وضع مني أشياء
أحدثت في ، وكان يرى أن والدها الر مبد كما هو والزمي
الوحيد . فلما تسرب إليه خبر وفاة والدها من حائد أو
عدو ، عاد ذهب ما أن فيه منه ، واعتقد خطأ أنه أسير

إعلان مناقصة

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

على المطابعات بكتيب حضرة

ساحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف
العمومية بشارع الطلعي بقصر لناية الساعة
الثامنة صباحاً يوم ١٠ يولي سنة ١٩٤١
عن توريد متلوق خشب فارغة كعبوة
لازمة لسنة المدرسية ١٩٤١ - ١٩٤٢ .

ويمكن الحصول على قائمة وشروط
المناقصة من إدارة توريدات وزارة المعارف
بشارع درب الجماميز بقصر نظير دفع
خمين ملباً من النسخة الواحدة .

٨٢٨٢

البلاد العربية

ماضيها القريب وأماؤها

ملخص من مقال بقلم الأستاذ ج

أستاذ لغة العربية بجامعة القاهرة

سائل : لماذا من هم العرب ؟ لم يكن لمؤلفه إلا جواب واحد صحيح أو قريب من الصحة من الترجمة التاريخية . وذلك الجواب هو : « إن العرب هم كل أولئك الذين بدور تاريخهم حول رسالة النبي وذكرات الدولة العربية ، والذين يعتبرون فوق ذلك بأنسان العربي وراثته التفاسير المشتركة بينهم جميعاً » . أولئك هم العرب وإن خالف ذلك رأى علماء الأجناس البشرية .

وقد ظل العرب منذ زوال عهدهم القديم إلى أوائل القرن التاسع عشر يعيشون على هذا التراث الثقافي الإسلامي ، لا يعرفون إلا قبلاً من تطور أوربة السياسية والاقتصادية ، ويعتبرون « العربية » أولئك من الكثرة ولي السطان لهم عن مزايا تجارية في بعض مدائنهم . ثم تحسنت معيشتهم ، فقام بهم دون أوربة تتدخل في أمورهم دخلاً أدهم وأقرب لهم ، ورأوا هؤلاء العربجة يحيطون بالبلاد العربية من الشرق ومن الغرب ، ولحقوا إرادتهم على إسلامهم ، وأسلموا في إيمانهم ، ووجدوا جيوش العربية تتجهل إلى عربهم ، وفناتهم وتجارهم ، ومستعبرهم يتشكون في شئونهم العامة وحياتهم الاقتصادية .

ولم يشهد القرن التاسع عشر من وجهة نظر العرب إلا تسلاً متزايداً من جانب الأوروبيين في شئون العرب ، وتقللاً متزايداً في نظامهم القديم وجهاً لهذا التقلص منهم في الكشف عن سر نجاح أوربة وأسباب ضعف العرب ، وكان أشد ما أدهم في أثناء ذلك أن يروا أولئك الأوروبيين يحترفونهم ويحتفرون كل ما يفعل بهم ، وهم أولئك الذين يرون في الإسلام خير ما أوصى إلى السلام وأمنه ، ورون أنفسهم خير أمة أخرجت للناس . وكانت هذه النظرة المؤلمة التي تخرج مواطنهم وتؤذي كرامتهم هي التي أثارت النزاع فيما بين العرب والأوروبيين أكثر مما أكرهه الانقلابات السياسية والاقتصادية في بلادهم .

لقد البلاد العربية التي يتكلم فيها المؤلف في هذا الكتاب من الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة العرب إلى ساحل شمال أفريقيا الغربية المأهول للبحر المتوسط ، ويبلغ امتدادها بين هذين الطرفين نحو خمسة آلاف ميل ، وتشمل في آسية : جزيرة العرب ، والعراق ، والشام ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، وفي أفريقيا : مصر ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش ، وماضيها كلها نحو ٣٠٠٠٠٠٠ ميل مربع ، أي أكثر من خمسة ملايين المثلثة ، وتزيد سكانها على ٥٠ مليوناً . وفي هذا المقال يصف الكاتب كيف كانت الحياة في أشد بين العرب وهذه البلاد العربية ، والمملكة السعودية العربية والدولة العربية . والسكان من كبار المستعربين ، وما صاحب مؤلفات عدة في تاريخ العرب وثقافتهم وآدابهم .

تسمية العرب :

جميع الشعوب العربية كما قد ذكرت تاريخية بعيدة ، أهمها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم سكان جزيرة العرب بدوها وحضرها إلى دين جديد ، هو دين التوحيد . وقد أنشأ النبي في عام ٦٢٢ دولة صليبة لم يكن يقوى على إنشائها تعاوناً على اكتسحت جيوشها كل البلاد الممتدة من سفوح جبال الأندلس إلى ساحل المتوسط الأخضر . وكان العرب أبداً ذهبوا صهروا الشعوب النيرة ونشروا فيها لغتهم ودينهم إلا قليلاً منها ، ومن هذا الزيج نشأت أمة عربية كبرى جديدة ، فاما سائل

لأول. ولكن مهما يكن من أمر هذا النزاع فإن شيئا واحدا لا شك فيه، كلتا الطائفتين، ذلك بأن الاتصال بالغرب أيقظ العرب من سباتهم الذي لازمهم طوال العصور الوسطى، فصاد إليهم شعورهم بقوميتهم واستدأموهم بأنفسهم، وبهذا هذا الشعور عوا ببطء أول الأمر ثم أخذ يقوى وينتشر، ووجدوا إليهم تارة يقولون من جهود، لكيلا يستسلموا إلى قوى الغرب الروحية والمادية.

البدو والحضر:

كان العرب ولا يزالون منقسمين إلى قسمين: بدو وحضر، وإلى طبقتين تفتقر إلى الزراعة بين البداوة والاستقرار. وكان أهل المدن في كل الأوقات هم الذين يصرفون أفكار العرب السياسية ويحملون لواء الثقافة العربية.

كان البدو كانوا في العصور مبعوثين لا يتعصب، يستمدون من الحياة والبيئة من الزعماء قوى جديدة يستمدون منها كمالهم، يرى أهل الحواضر وحارت عزائهم، استسلموا لآراء كوا وشأنهم كانوا حاضرين عناصر المماردة يستمدون أهل الحواضر في أنفسهم وتقاليدهم، فكانت الجماعات المستقرة والطائفة هذه أشبه بواحدة من الدنيا لا تفك تقاوم ضغط البدو عليها وتسر بهم في داخلها، فتفجع في روم أحيانا، ويطلقون عليها أحيانا أخرى.

وقد وسسنا أن تقول بوجه عام إن البدو ملأوا إلى أوائل القرن التاسع عشر هم الغالبين، يغيرون على الحواضر، ويطلقون أحيانا في جميع مناطق من آثار الحضارة خارج المدن المستورة، فيستقرون قواها الاقتصادية ويفتخرون حياتها الزراعية.

ثم بذلك الحال في القرن التاسع عشر حين أنشأ محمد علي في مصر حكومة مركزية قوية، قطعت أوصال جماعات البدو شبه المستقرة في حوض النيل، وقضت على دولة

ولاح أول الأمر أن سبيل الغرب الجائز سوق يتكسح بكل ما أمكنه، وكانت كثرة العرب لا تسمح إلا قليلًا بالانقلابات التي كانت تحدث من حولها، ولكن أحيانا جديدة تفزجت في المدارس التي تدرجها الهيئات الغربية أو التي نشأت على القراة الأوروبية، وخرجت إلى حياة عامة تعلمها ومثلها السياسية مستعارة كلها أو بعضها من الغرب، وأكثر من هذا وذلك أن جماعة جديدة قد نشأت في البلاد العربية. وبنت هذه الأفكار الجديدة في طول البلاد وعرضها، فحدثت من ذلك ومن الاتصال المستمر بالغرب عقلية جديدة لا تألف مع النظام الاجتماعي والديني القديم. ولم تخل مير هذه النظم الجديدة من صوب، ومع أن هذه النظم كانت بعيدة كل البعد عن النكاح الرجوع، وخاصة في البلاد التي كانت تحكمها السلاطين، فإن الزحف إلى النظم القديمة في الأمور السياسية على الأقل أصبح غير مستطاع.

لكن هذا القزو الأوروبي، إلا أن الاتصال به في الشؤون الروحية العميقة مثارا لنزاع بين حبيبي الإسلام، يتزايد حيلًا بعد سبيل، ذلك أن العرب قد أصبحوا يفتخرون جديدة أمام الشبان وأول النشاط والاندماج، وكل من يستد ينقذه أو يصل الإصلاح والتجديد، فيرى أن تقى الشبان وقلة خيبرتهم، وما كان يظفرون معهم من عداوة أو احتقار للنظم القديمة، قد أفضت طائفة أخرى كثيرة يرى في نفوسها خوف حقيقي مما عسى أن تلجبه النظم والأفكار الغربية من آثار اجتماعية وعقلية لا تلائم البلاد العربية. وقد أصبح هذا الخوف حتى الآن في منع تيار الغرب الحار من أن يتكسح على النظم العربية القديمة اكتساحا تاما. غير أن النزاع لا يزال قائم بين التوجين التقليديين: الزمرة العربية الجديدة، والزمرة الإسلامية العربية القديمة. وهذا النزاع يؤثر تأثيرا قويا في حياة الشعوب العربية. وليس تعديلا على أنه قد حلت

والإسرائيلية، ولكن كل طائفة من هؤلاء، شمالها وشماليها، وفي جزيرة العرب نفسها بقية من الخوارج، وبقية الرومانيون، وفي بعض البلاد الإسلامية أغنياء أخرى مسيحية ويهودية. وهذه العروق الدينية والمسيحية أثرها في المشكلات السياسية والاجتماعية التي تواجه البلاد العربية في الوقت الحاضر. ثم إن في هذه البلاد شعوراً موحداً نحو المسائل السياسية الخارجية، ولكن هذا الشعور الموحد لا يكون إلا أثر كومي غير قوي في السائل الداخلية. وقد تكون الاستقلالات الدينية في هذه الحال أثر غائباً من التقاليد الروماني، والحدائق التي تميز بها كل فئة من هذه الفئات الثلاثة؟ وسواء هذا من البلاد العربية بوجه عام، ونقل المشكلات من كل بلد من هذه البلاد على حدة :

أولاً : في بلاد العرب مشكلة الأعراق الأكر، وأما لا يكون كثيراً من حيث عدم من سكان البلاد الأخرى جنديين. وقد قامت سائر أغنيائها في وفيها الاقتصادية والاجتماعية والدينية، مع أنها لم تكن في أول القرن التاسع عشر إلا بقايا متبقية قليلاً لا يزيد مكانه على ثلاثة ملايين. وأما الموالي التي ساعدت على هذا الرقي سبغها إلى الاستقلال في شؤونها الداخلية من الدولة العثمانية، واستقامتها بروس الأموال الأوروبية والتشاقا الأوربي في استثمار مواردها. ولم تكن مصر - إلا أخيراً - استثمار مواردها المدنية والراهية في الصناعة. وسيكون هذا المورد الجديد من موارده القوة أكبر ما تعتمد عليه في المستقبل لحل مشكلة سكانها الزائدين. وهنا لابد أن تشير إلى مشكلة أخرى سيكون لها شأن أعظم شأن في المستقبل : تلك هي مشكلة بروس الأموال الأجنبية. لقد كانت

الرومانيون : وانضمت الدولة العثمانية بهذا الصدد، فما بعد حين ظلمت بسيوتها على القبط الأوربي. وكان في الحقيقة شيئاً غريباً يستطیع الإنسان أن يحرك تلك إذا عرف مقدار الجهود والمضامير التي بذلتها فرنسا - وهي أكثر من تركيا قوة وأحسن نظاماً - في تهديم إقليم الجزائر والاستيطان فيه بعد أن احتلته في عام ١٨٣٠.

على أن خطر البداة على الحضر لم يؤمن مقبته إلا بعد الحرب الكبرى الثانية.

وقبل أن ننقل إلى الكلام على كل منع من الانقسام العربية معززة، نقول إنها كلها تشترك في بعض الأمور الخاصة : أولاً ذلك الأمر التبريد الذي يحد في حقيقة من التناقضات، وهو أنها كلها وارثة لثنية رالية صبة بتقليدها الروحية وثقافتها العقلية، ونسكتها كلها في بعض على خروجها مما كانت فيه من منصف سياسي والتضاد على وعلى إلا وقت قصير، وكلها تواجه مشكلة من مشكلات المشكلات وهي : كيف نخلص من حصارها من القوى الدخالة ؟

ثمة ظاهرة أخرى تشترك فيها البلاد العربية كلها، وقد كانت لها آثار اجتماعية وسياسية هامة، وينشأها سياسة التسامح التي جرى عليها المسلمون في أثناء هجوم الأولى، وقد أدى ذلك التسامح إلى بناء أخليات جسيمة ودينية في البلاد العربية. وازداد الأمور تعقيداً ما فتأ في البلاد العربية نفسها على مر الزمن من انقسامات تفضل أسبابها الصلابة وثمة الأساس التشريعية التي قامت عليها الحركة العربية، وهي من أجل هذا ملية في سبيل اليهود التي تبدل في سبيل لم شملت العرب وإزالة الشقاق من بينهم. ولا يتبع العام لتفصيل أسباب هذه الانقسامات : وحسبنا أن نذكرها لتعرف القاري. أهميتها. في العراق شيعية وسنيون وأكراد وهبيون. وفي الشام دروز

والثقافة الشعبية لها مكان من آثاره أن نشأت طبقة وسطى مستقلة متميزة ، والدامل الثالث هو نحو الروح الوطنية في جميع أهلها على اختلاف طبقاتها ، وجدير بنا أن نلاحظ هنا أن مصر كانت تتأخر من هذه الناحية على غيرها من البلاد العربية ؛ فقد بدأت تقدمها وهي واحدة متجانسة من النواحي الطبيعية والثقافية والاقتصادية . ثم إننا نجد فيها أغلبية صغرى من الأقباط للسببيين ، ولكن لا شك في أن الأقباط والمسلمين يتحدون في الصالح والأفراح ، وأن الاحتكاك بينهم قليل لا يسيئ الذكر ، وأن وحدة الأمة في الحقيقة لا تقبل الانقسام .

على أن هذه البزات التي تمتنع بها مصر ، وهي وحدها وكلماتها اللطيفة ، وهنئتها الأدبية والآنية ، كل هذه قد أوجدت فيها زمة تختلف كثيراً عن زمة غيرها من البلاد العربية .

لذلك أن أكثر ما يهتم به المصريون هو شئون مصر وحدها ، ولا يهتمون كثيراً على أنها وحدة مستقلة منفصلة عن أمم الشرق الأوسط العربية ، وإن كانوا لا ينكرون ما فيها وبين هذه البلاد من صلات القرابة التي تربت فيهم الاهتمام بما يصيب هذه البلاد من خير أو شر ؛ وفي المصريين طائفة كبيرة تهتم بأخبار مصر وإمارة مجدها أكثر مما تهتم بذكرات الدولة العربية ، وترى محمد مصطفى لا يقل شأناً من عهد العرب القديم ؛ فلهذا في نظرهم مصر إن تساوت على الأقل في ثروت مصر القديم .

وقد تبدل هذه الزمة تدريجاً كبيراً في أثناء الصراع العالمي القائم في هذا الوقت . ومما تكن نتيجة هذا التبدل غلب الملائمة التي نشأت بين القومية المصرية والقومية العربية ستكون من العوامل الخاصة في مستقبل الشرق الأدنى والشرق الأوسط .

فرج جبرانه

(٤٩١٤)

هذه الأموال عماد رقي مصر الاقتصادي في العهد الأخير ، ولكنها قد انزلت بها في عقول المصريين وغيرهم من أهل البلاد العربية معنى مشوه ، ولذلك صاروا ينظرون من الحكومة أن شبر هي رموز الأموال اللازمة للمضي في هذا الرقي الصناعي . وقد تفلح الحكومة في ذلك إلى حد ما ، وقد تجد الصناعة بعض حاجتها في رموز الأموال المصرية كما وجدت في العهد الأخير ؛ لكن رقي البلاد في المستقبل لابد أن يتأثر بوجود المساوون التري أو عدم وجوده في المسائل الاقتصادية الكبرى .

ولم يكن رقي مصر العلى يأخذ من قضاها المادي ؛ وقد سار هذا الرقي أيضاً على نفس أسطحة الساعات المذكورة ؛ فلم تقطع مصر صلتها بعاشيقها الثقافي ، بل بقيت على أساسه وهنئتها غا أدخلت عليه من الآراء والنظم الأوروبية . ومصر الآن أصبحت مصر إحياء العالم العربي غير مستغلة فيه ، سواء كان ذلك في الثقافة الإسلامية القديمة ، أو في الثقافة الأدبية والعلمية الحديثة . وثالثاً ، فقد ازداد استعساكها بها بعد عام ١٩١٤ ، و كان هذا أكثر دافعاً مما حفها العربية الواسعة الانتشار في جميع البلاد العربية والإسلامية .

وقد كان من آثار هذا الرقي الشعور واضعاًها للتراث على نفسها أن قويت فيها الروح القومية بين المصريين ، وتوحدت صفوفهم أمام كل ضغط خارجي ، وإن اختلفوا فيما بينهم في الشئون الداخلية .

وقد بدأت حركتهم الوطنية منذ عام ١٨٧٨ ، وما زالت تقوى حتى نشبت على المقاومة البريطانية في عام ١٩٢٢ ، واشتعل الأمر بصورة النزاع القائم بين الدولتين بمساعدة التحالف التي حدثت في عام ١٩٣٦ .

وبمثل القول أن رقي مصر قد قام على عوامل ثلاثة هي : تجديد قواها الاقتصادية تجديداً مستمراً بمساعدة رموز الأموال الأجنبية ، وتساخها الكبير في شئون التربية

يا ندى أنت ظلة الليل حوى

كحلولي ، وأنت كاستقاري

يا ندى ما الذي يروحك حتى

تلاشي أمام وجهه النهار ؟

ما رأينا « الجار » هناك يوماً

يتلاشى على وميض « النصار »

يا ندى خف مدغم في خلوتي

تزييت أنفاسك في أشجارى

وتحملك أنثى فوق روائى »

حب حبيبي أغري به أطبارى

كل عذري النظم يسعدو جيلنا

وجعل الندي شئ الأنداز

شاعر البراري

حوت في فكترك الحبيب وما

جاء به للعول في تصوره

أعناق الحياة وهي محيط

غرق السكك فاندثاق نوره

كيف صورتكم لها قصيد

ووقت دون ذلك فلسفة اليو

زهره القوس ليت شجرى أيبكى

روض إربان بعد أن يركب زهوره ؟

قد غشي الذول فيك والار

ربما الفن عز أن يفقد الفن

جذبنا أعلام عودك حتى

والشفا في عالم الأمل الساحر

وجعلنا على نيك مستطير

ووصفنا وجود الشعر بالأشجار

عام تقي في الدهر على عصوره

محمد جمال الزهاشمي

إلى شاعرة القوس

إن حامية الفن لأجدة العزق وشاعرة القوس
الأسول على شيلها وديون انصمام

زفوني في الخلود بين طيوره

واشرق من ندى الجمال ونوره

وأجلى على النكوا كتب شعرا

طرب السكون من رقيق شعوره

والرقى دجيز المواعظ للأبد

ربشة الفن وجهه بلون

وتجلى آياته بصفات

آية المرأة الأدبية في الك

أظهرت فتنة الأنوثة في مد

مرفق نور من الشرق في فكتوره

في يحار الرجال في تفسيره

صاحب الديار الحنة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير

محمد عبد الواهر عفيف

في حبر والسوداء

أطيلة وسطر الألام

في تلك الباعثة من العز

في تلك العارضة عن العزل

من السعد

صالح

أبناء وآراء

كتب جديدة

١ - قانون الحرب

الدكتور محمود سامي حليقة
أستاذ القانون الدولي العام بكلية الحقوق

مجموعة البحوث التي أنشأها الأستاذ على طلبه قسم الدكتوراه بكلية الحقوق، وتتضمن البحث في مشروعية الحرب، والقيود الواردة عليها، والقواعد المنظمة لها، وأثرها في حقوق الدول المجاورة قبل الأشخاص وقبل الأملاك، وبقي الآثار للفترة عليها.

والكتاب بحث وافٍ في هذه الموضوعات الجارية التي تشغل الأذهان الآن، قد كتب بأسلوب علمي واضح، وقد استشهد فيه مؤلفه بأحدث التشريعات في أربع الفصول، وما وضع بين الدول من معاهدات. ويقع في ٣٤٠ ص وطبع بمطبعة نوري.

٢ - استشهد

لأستاذ عبد الرحمن بدوي
الشيخ بكاء الكتاب

عن الأستاذ عبد الرحمن بدوي، موضع سلسلة في خلاصة الفكر الأوروبي، أخرج منها جلة أجزاء، وهذا الجزء في فلسفة الشينغلر التيلسوف الألماني، الذي عاش من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٩٣٦ والذي صاحب الدينية الغربية، وأعلن عبوديتها، وتوقع انحلالها. وقد تضمن الأستاذ بدوي في هذا الجزء آراء التيلسوف في ثورة كورتياكس، والموضع الروحي - وروح الحضارة، وقوى

التاريخ - وفد مخرج فيه آراء، وآراء، استشهد. وكنا نفضل أن يبدأ بالخرص آراء، استشهد ثم يعلق عليها بما شاء، بل كنا نفضل أن ينقل آراء، كلمة غيا يعرض له، ثم يقدمه، فذلك أول على قيمة المؤلف، كما كنا نرجو أن يقدم الكتاب بالتشريف باستشهد وحياته وفلسفته ووعده. وأما ما كان الأستاذ عبد الرحمن بدوي بدأ حياته العلمية في نشاط يدفع إلى الانجذاب ويشر بمقتبل على حسب. والكتاب يقع في ٣٢٠ صفحة. وقد نشرته مكتبة النهضة العربية.

٣ - رضى المؤامرات الصميرة

لأستاذ محمود على فزاعة

احترام في المؤلف بعض الأحاديث النبوية من الكتب الصحيحة، وراعى في اختيارها الأحاديث التي تجمع الدلائل الإسلامية النبوية، الراجح على السلم الحق مرفها، وتخلص نتائج الدواعي النبوية التي يجب أن يلف المسلم عليها. ولما احتفظت رواية الحديث اختار أوصها وأتمها، واختار من موضوعات الحديث خمسة أبواب: نبينا محمد والأنبياء، السابقون - العاديات - الاختصاصات والمعاملات - الجهاد - الموت وما بعده. وقد كون فكرة عن الأصول المتعلقة بموضوع واحد وشرحها، واستخرج النقط منها، ودعا إلى تفكيرها بلغتها كلها.

والكتاب مكتوب بروح ديني مؤمن، منغمس في قضية داع إليها في حرارة وقوة، متار بالفزالي في منجاء ووعظه. وهو يطلب من «مكتبة النهضة» ويقع في ٥٥٠ صفحة.

تذكر ملك

يقومون فيها بنصيب كبير ، فمن الناسة والقواد كثير من
الكتاب الذين ساهموا في التأليف ، وغير هؤلاء . توجد
أعمال أدبية بحثة لا تقل شأنًا في إدارة أداة الحرب من
الناسة والقواد .

مأول هؤلاء الكتاب المستر تشرشل رئيس وزراء
انجلترا ، فهو مسعود كورج وكتاب تراجم من العراز
الأول ، ثم المسترح . ب . ريسلي الكتاب المروف ،
والسر روبرت فيلسنارت المستشار الدبلوماسي الأول في
انجلترا ، وكلاهما يقوم بالدراسة لبريطانيا ولقضيها
في الحرب .

ويأتي بعد هؤلاء الكتاب الذين يدرون دفة
الناسة الممارون من المؤلفين ، وعلى رأس هؤلاء يوضع
الجنرال والهيل قائد جيش الشرق ، فملأوه على كتابه في
زوجة الورد التي ، الذي لاقى من الترحيب . بن القواد
أ . ك . ك . ، والذي قال عنه جون روق الناقد المروف :
« إنه نموذج رائع لا يجب أن يكون عليه التراجم في
المنه والأسلوب » — ملأوه على هذا الكتاب بالجنرال
وايفيل كاتب ممن تردد اسمهم على صفحات التيمس كثيرا ،
فقد نشر له أكثر من بحث ، وقد جمعت بعض هذه
البحوث والمحاضرات في كتاب نشر متفدين . وهو
صاحب الرأي القائل : إن التراجم والتقصي والدراسات
التاريخية قد تكون أكثر فائدة للقائد من الكتب
الحربية التي تشرح خطط الحرب وطرائقها .

وبين الذين يحاربون في مختلف الجادين اليوم مثبات من
الشعراء والقاصيين المروفين ، يصيب على الكتاب أن
يخصهم ، ولن يكشف عنهم الستار إلا حين تنتهي الحرب
وتبدو أصدائها فيما يكتبون .

صدر في انجلترا أخيرا كتاب من « الملك جورج
الخامس » بقلم السير جون جور ، يحوى دراسة تاريخية
من هذه ملك انجلترا السابق .

والجديد في هذه الدراسة الطريقة التي كتبت بها ،
فلم يستعن المؤلف بشيء غير استنائه يوميات الملك
جورج الخامس الخاصة ، ذلك أنه ثبت أن الملك الراحل
كان يدون يومياته بنفسه يوما بعد يوم منذ الثانية عشرة
من عمره . وكان يدونها بطريقة واضحة وأسلوب رائع ،
وقى صراحة قلما يكون بها الله كرات ، فهو يمدى رأيه
في كل ما حوله ، ويعرض آراءه القوية في المشكلات الحادة
التي عرشت إبان حكمه .

ويقول السير جور عن هذه اليوميات إنها « مكتوبة
بإيجاز واضح ، ويدون أي شئ يخطر على باله »
ويشير إلى ما فعله في هذه الدراسة بقوله : « لقد حاولت
أن أبدأ من دراسة الامتياز على التراجم الشخصية وأجريت
البلاط ، وتلك التقصي التي يتسببها حب التقرب من
الملك ، واجتهدت أن أظهر الملك السابق شوه الحقيق ،
الرجل الصريح ، البسيط ، الأمين ، وتركته له وحده أن
يتكلم ، سواء بلسانه ، أو بأعماله » .

وقد حاولت الملك حاري في إخراج هذا الكتاب ،
فراجعت أسلوبه ، وحقق بنفسها صحة بعض الوقائع
التي وردت فيه .

الكتاب في الحرب

بين المظاهر الواضحة في هذه الحرب أن الكتاب